إلى القارئ

احيت الامة التونسية ذكرى 18 جانفي وانبرى الخطباء في كافة انحاء الجمهورية يذكرون بهذا اليوم الحاسم في تاريخ الكفاح التونسي وكيف انه كان بداية النهاية ، نهاية الاستعمار طبعا ، لانهاية الكفاح اذ ليس الاستقلال الذي كلل جهاد تونس من اجل الحرية سوى وسيلة للجهاد الاكبر ونقطة انطلاق ثابتة لشن المعركة الكبرى للخروج من التخلف والقضاء على رواسب الاستعمار ومخلفات عصور الانحطاط ، سعيا الى استشراف الحياة الحية الكريمة ، والى المساهمة في توفير اسباب السلام في العالم والاخوة والعدالة بين البشر .

هي الثورة الكبرى ، الجذرية العارمة ، المتبصرة العاقلة ، اخذت تجتاح الاوضاع والعقول وتطوى بهذا الوطن العزيز مراحل التقدم والازدهار طيا ، مما خصصنا له احد اعداد هذه المجلة وحاولنا تحليله . وما احداث كتابة دولة للتصميم في هذا الشهر الا مظهر جديد لحقيقة واحدة .

هذه الانطلاقة المباركة ما كانت لتكون لو لم تقف نخبة من المثقفين منذ اكثر من ربع قرن الموقف اللازم الذي يمليه الفكر الحر اليقظ ولو لم « يختر » الحبيب بورقيبة ورفاقه ان يشاركوا الشعب « مصيره » وان يضعوا علمهم وثقافتهم في خدمة الامة . وكان ما كان من ضروب اليأس والامل والألم والفرح والشك والتردد واليقين والثبات ومرت السنون تلو السنين بحلوها ومرها والمثقفون يختارون دائما ويسلطون انوار عقولهم على واقع امتهم ويستمدون من انفسهم ما يقوون به على تحمل تبعة ما يفرضه الواجب.

وليس يوم 18 جانفي الا مرحلة من مراحل الكفاح - حاسمة - اختار فيها الحبيب بورقيبة وتحمل - مختارا - نتائج هذا الاختيار .

وكذلك اختار واختارت الامة قاطبة ان تستمر الثورة وان يتواصل الكفاح ولو وقف سدنة التحجر والجمود موقف المناهضة بدعوى الدفاع عن الدين او صيانة الاخلاق ، فانما هم كالصخرة في وجه امواج التقدم لا بد من ان تتحطم كما تحطمت صخرة الاستعمار .

في هذا السياق وعند استعراض اطوار كفاح الامة التونسية منذ ربع قرن وبعد التامل من اتجاه هذا الكفاح اليوم والتمييز بين قوى الامس وقوى الغد تصبح مسالة الاختيار واضحة لقوم يعقلون .

اختيار المثقف ورجل الفكر اخلاص قبل كل شيء وايمان وتبصر واستعداد للتضحية ويقظة مستمرة ، والا فهو لعب او نفاق عند الذين عجزوا - الى اليوم - لجبنهم او لضعف شخصيتهم او لغرورهم على ان يشاركوا الشعب « مصيره » قولا وفعلا .

الفكر

اتجاهات الشعر التونسي الحديث

بقلم محمد الحليوي

ان موضوع الشعر التونسى الحديث لم يـلاق من العناية والبحث ما هو جدير به ٠

فمما لاشك فيه ان لـدينا ثـروة ضخمة من الشعر وعشرات من الشعراء المحدثين ٠ وشعراؤنا لم ينكفوا عن قـول الشعـر فى كل الاغراض منذ نصف قـرن ٠ ولم يألوا جهدا فى التعبير عن مظاهر حياتنا فى كل اطوارها منذ عهد الخلافة العثمانية الى عهد الاستقلال ٠ ولكن هذا الشعر وهاته الثروة الضخمة من الكلام المنظوم بقيت مطوية فى بطون الصحف والمجلات ٠ لاتظفر بمن يزيح عنها الغبار فينشرها فى كتب ودواوين ولا تجد من يرفع عنها الستار ويفحص محتوياتها ويتعقب اتجاهاتها ، وينتقد ما فيها من غث وسمين ٠

ان النقد ركن من اركان الادب ٠ ووظيفة لازمة لكل حركة أدبية ٠ فلا مناص لكل انتاج أدبى من النقد الذى يقيم الاثر ، ويدل على مواقع القوة او الضعف وينبه الى سمات الصدق او الزيف ، ويشجع القرائح الناشئة ويكشف النقاب عن الادعياء والمهرجين ٠

لقد بقى الادب التونسى فى كل مراحله ، ولا سيما الشعر ، انتاجا بلا تقييم، بقى مهملا او شبه المهمل لا يتصدى له احد من اصحاب الملكات النقادة ليقول فيه كلمة النقد ٠ وليميز جيده من رديئـه حتى ازدحمت سوقـه بالادعيـاء والمرتزقة وكثر فيه اللجب والضوضاء ٠

فلماذا كان النقد فى آدبنا الحديث منزويا ٠ ولماذا طغت فنون الادب الاخرى وظل النقد منكمشا على نفسه لا يرفع صوته ولا يدل على مكانه ؟٠ ولماذا كان الشعراء عندنا يعدون بالعشرات ولكنا لانجد الناقد بازاء الشاعر يجلو المحاسن وينبه على العثرات ويحارب الاسفاف والركاكة ، ويدل عـلى المذهب الاصيل والطريق اللاحب ؟٠ ألاننا نكره النقد ونفزع منه ونعتبره عنـوان العـداوة الشخصية ؟٠ ام لأن الناقد يرهب الخصومة ويخاف التعرض لعداوة الشعـراء فيؤثر السلامة والعافية ويعتصم بصمته ؟٠ ام لان الشعر بلغ من هوان امـره علينا الى الدرجة التى لاتثير اهتمام الناقدين وأصحاب الاذواق السليمة ؟٠

كل هاته اسئلة تجول بخاطرنا حين نرى هاته الكثرة الكثيرة من الشعراء وهاته القلة القليلة من النقاد ٠ واذن فلا مندوحة لنا من استعراض هذا الشعر الكثير النائم في مطاوي الصحف والمجلات ، ونفض غبار النسيان عنه وتبويبه وتعقب مختلف اتجاهاته ومعرفة مكانه في ديوان الادب العربي الحديث وتقدير قيمته في تراثنا الثقافي ٠

ولقد احسسنا بضرورة القيام بهذا العمل منذ قرأنا كتاب الاستاذ أنيس المقدسي الذي أسماه « الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث » ٠ واستقصى فيه كل الانتاج الأدبي – شعرا ونثرا – في البلاد العربية والمهاجر ٠ ولكنه اهمل الانتاج المغربي اهمالا ، ولم يتعرض للانتاج التونسي الا تعرضا خفيفا في شخص ابي القاسم الشابي ، مع انه اجتهد في ان يعطي صورة متكاملة عن الادب العربي المعاصر في مختلف اقطاره ٠ ولعل للاستاذ المقدسي عذره ٠ فان الشعر التونسي موزع في عشرات المجلات او الصحف التونسية التي لا تصل للشرق ولا تروج فيه ٠ ولو لا مجلة « ابولو » لما كان الشرقيون يعرفون شيئا عن الشابي ولعل الشرقيين كلهم يحملون نفس الفكرة التي تحملها مجلة « الآداب البيروتية » حين وجهت للاستاذ المسعدي هذا السؤال في جملة ما سألته عنه :

« ما هي في رأيكم اسباب تأخر الادب التونسي عن الادب العربي في الاقطار الاخرى ، بصرف النظر عن اضطهاد الاستعمار الفرنسي للفكر التونسي ؟ » مما حمله على دحض هاته التهمة ، تهمة التأخر ، والدفاع عن كرامة الادب التونسي ، فقال في بعض جوابه :« كان في الماضي ولا يزال في الحاضر بتونس انتاج فكري ليس في كميته ولا في قيمته قليلا كل القلة ٠ ولكن مراكز الاشعاع ونقط الانطلاق ومصادر التصدير ٠ – ان صح هذا التعبير – لم تزل منذ القديم واقعة بالشرق – فكل كلمة تقال بالشرق تسمع بالمغرب العربي ، وكل حدث يدوي صداه هناك ، وكل شويعر اوكويتب يظهر بالشرق يصل صيته الى المغرب وقد فخمته الابعاد ودوت به ابواق الصدى المترامي وعلى العكس لا يكاد يصل الى الشرق من المغرب صوت ولا يصدى لديه صدى ، حتى التيارات التجارية جارية على ذلك فانه لايكاد يصدر بالشرق ، وبمصر ، وسوريا ، ولبنان خاصة كتاب الا استوردته تونس وطالعه الناس٠ اما اذا صدر بتونس تأليف ما ، فانه قل ما يستورده بالشرق مستورد ، او يسمع به سامع ٠٠٠ واني شخصيا واثق في غير زهو في ادب بلادي ولاجحود

جائر لقيمته • بانه ليس متأخرا عن أدب الشرق الى الحد الذي قد يظن • • الخ • (1)
وهذا القول عن وضع ادب تونس بالنسبة للشرق هو الحقيقـة بعينها • فلو كانت لدينا حركة للنشر منظمة وقوية لنشرنا دواوين شعرائنا ومـؤلفات كتابنا • ولـا استطاع اى دارس للادب العـربى ان يتجاهل الادب التونسى او يمر به مر الكرام • ثم ان هناك سببا آخر يدفعنا للقيام بهذا العمل الا وهو انكار بعض الباحثين وجود ادب تونسى جدير بأن ينعت بهذا الاسم •

فمثلا يقول الاستاذ الطاهر قيقة مجيبا عن سؤال وجهته له مجلة « الفكر »

« لايمكن ان نتحدث عن وجود ثقافة قـومية بتونس : الانتاج الادبى ضئيل عديم القيمة ، او يكاد والمسرحيات مجرد هراء يذاع على امواج الاثير ، والاغانى سمجة مائعة لا تساير الواقع القومى مطلقا (2) •

ويقول الدكتور الحميرى مجيبا عن مسألة فى مجلة « الفكر » ايضا

لماذا لم يقع انجاز ما من شأنه ان يبلور عناصر ثقافتنا الـوطنية فى صورة قصص ومسرحيات وكتب تاريخية ونظريات فلسفية • فيقول فى الجواب معللا ذلك بأن العناصر غير موجودة • فتونس لها شخصية دينية تكونت فى مئات السنين ولها شخصية سياسية بـارزة معروفة باتجاهاتها ومـواقفها • ولكن ليس لها شخصية ثقافية بارزة يمكن ان تبلور عناصرها • فاذا ذكرنا الادب فهو باستثناء ما يعد عـلى أصابع اليد الـواحدة • تلك الترجمـات الضعيفة والمقتبسات الظاهرة والمستترة والا فهو ـ عائشة القادرة ـ ومجنون ليلى ـ وكمية ضخمة من شعر المناسبات •

اما الاستاذ عامر غديرة • فى مقاله بمجلة « الفكر » فهو يرى بان المتطلع الى الحياة الثقافية التونسية قد يعتريه شىء من الملل وشىء من الانصراف لا حد له كلما شاهد فى عالم الادب ما يشبه التطفيف والغش والاحتكار • او مايشبه الضعف والرداءة وقلة الابتكار ، وان هذا الملل قـد يصرف جيلا كامـلا عن القراءة باللغة العربية ، وقد يلجأ الى المنتوج الفرنسى والى الاساتذة الفرنسيين فيتخذ الشبان عن الكتب الاجنبية غذاءهم ومن الاساتذة الغربيين مـرشدين واصدقاء لابتعاد الاساتذة التونسيين فى كثير من الاحيـان عن دور الارشاد

(1) انظر مجلة الآداب البيروتية عدد 9 (1957) ونقلته عنها الفكر عدد 1 ص 78 (السنة الثالثة)

(2) مجلة الفكر عدد 9 ص 100 (السنة الاولى)

والصداقة ، ولارتقائهم الى عليائهم وانصرافهم الى الانانية وحب الذات والادعاء الفارغ » (1)

وهذا انذار له معناه ودلالته ـ ولا بد ان يقرأ له حسابه المخلصون من قادة الفكـر في بلادنـا •

وها هو ذا احد الشبان يشكو من انقطاع الصلة بين الكهول الذين يقـع عليهم عبء الصداقـة والارشاد وبين الشباب الحـائر الذى ينعته فى كلمتـه « بالقطيع الضائع » • وهاك بعض ما جاء فى خاتمة تلك الكلمة :

« وعسى ان تتا حالظروف لدارسى الآداب بتونس التعرف لخصائص المذاهب الشعرية لشعرائنا ومفاهيم الحياة وتجارب البشرية فيها حتى يكشفوا لنا عن قيم جديدة للفكر التونسى الحديث لنسير نحن على خطاهم (2) »

وخلاصة القول ان واجب الوفاء لادبنا التونسى يحتم علينا ان نجند اقلامنا كل فى ناحيـة اختصاصه لخدمة هذا الادب وابـراز شخصيته وخصائصه ، والبحث عن اتجاهاته حتى يمكن العمل لتقويتها ان كانت ضعيفـة او اكمالها ان كانت ناقصة او تقويمها ان كانت منحرفة • ثم التفكير الجدى فى مسألة تيسير النشر • فنبدأ بنشر ما هو مطوى فى بطون الصحف والمجلات من شعر ونثر جدير بالجمع والحفظ الى جـانب ما ننشر من الادب النائـم فى قمطرات الادباء والشعراء ، وما يستحدث فى هذا العهد الذى بقى علينا ان نقيم فيه امر الادب كما اقمنا فيه امر السياسة• ولعله اذا اصبحت لنا مجموعات من الكتب والدواوين المنشورة امكن لمن ينكر وجود الأدب التونسى والقرائح المنتجـة ان يعدل من رايه وامكن لثقافتنا القومية ان تنطلق وتتابع سيرها وتتطور مع تطور حياتنـا لتصل الى المستوى الذى يتطلبه المتطلعون ويهددون من اجـل فقدانه باللجوء الى الاداب الاجنبية •

الشعـر ومعـركـة التحـريـر

من المآخذ التى يأخذها الباحثون على الشعر التونسى الحديث انه لم يواكب الثورة التونسية ، ولم يشارك فىمعركة التحريرمشاركة فعالة كما هوالمأمول من كل حركة ادبية تشهد كفاح أمة وتعيش فترة نضالها فتساهم فى تغذيـة الشعور القومى وتوجيه المعركة وجهة قومية وتسجل اطـوار الكفـاح ـ ومن

(1) مجلة الفكر العدد 6 ص 503 (السنة الخامسة)

(2) مجلة الفكر العدد 5 ص 478 (السنة الخامسة)

احدث ما قراناه من هذه الماخذ قول الاستاذ عامر غديرة فى العدد الخامس من مجلة الفكر لسنة 1960

فقد تساءل : « ماذا فعل الذين تناولوا القلم للكتابة اثناء الحرب العالمية الثانية وبعد انتهائها ؟ وماذا كتبوا على الشخصية التونسية المكافحة المتحررة ؟ وما اهتموا به فى مؤلفاتهم ؟ وكيف حددوا القيم وكيف عالجوا المشاكل ؟ وهل وصفوا العقلية الجديدة ام ما بالهم سكتوا عن الثورة كأنها لم تكن ...الخ. ماجاء من الاسئلة

ونحن لا نريد ان ننكر على الاستاذ غديرة تساؤله فربما كان هناك ما يبرره وانما نريد ان نجيب على جانب منه ، هو الجانب الخاص بالانتاج الشعرى .

ان الشعر التونسى الحديث لم يسكت ازاء الثورة ولم يقصر فى اخذ قسطه من الكفاح التحريرى وان كان المنتوج الذى شارك به هزيلا من الناحية الفنية ومحصورا فى دائرة ضيقة من شعراء الشباب .

فأول ما نلاحظه فى هذا الشعر انه لم يسهم فيه من تعودنا ان نسميهم بكبار الشعراء ولعل ذلك راجع الى تعودهم التقية فى عهد الحماية وميلهم الى المجاملة « والتعايش السلمى » ـ كما يقولون ـ

فأغلب هذا الشعر ان لم يكن كله ـ كان لجماعة من شعراء الشباب ممن نشأوا فى صلب المعركة وحملوا فى قلوبهم الفتية آلام امتهم وآمالها وعاشوا فى صباهم مأساتها الدامية وتغذوا من دمائها ودموعها .

وقد قلنا ان هذا الشعر كان هزيلا من الناحية الفنية وهذا هو رأينا فى هذا الشعر الحر الذى طغا سيله فى السنوات الاخيرة وأصبح هو القالب المختار لهؤلاء كلما ارادوا التعبير عن مشاعرهم او تسجيل خواطرهم . ولا شك اننا لانستطيع حمل اولئك الشباب الثائرين على القيود ان يتقيدوا بأوزان الخليل وقوافى القصيد العربى الموحدة وان يرزحوا تحت اعباء البحور المتعددة وتفعيلاتها المتشعبة ـ ولكن معظم النقاد لم يقروا هاته الطريقة الجديدة فى نظم الشعر ولم يقبلوا منها الا ما كان على جانب وافر من القيمة الفنية التى يقرها الذوق ويقبلها الفن الخالص على اننا سوف نترك هاته الناحية الفنية جانبا الى ان يحين الكلام عليها ونكتفى الآن بعرض شىء من الشعر التونسى الحديث الذى شارك حسب طاقته فى معركة التحرير ورسم لنا بعض مظاهرها واطوارها .

ففى الطور الاول نرى الشعر يسجل لنا بوضوح هذا القلق والتململ من الاوضاع الفاسدة وهاته الرغبة فى التخلص من مظاهر الحياة الذليلة ٠ والمعروف عن كل حركة انتفاضية انها تبدأ اولا بوصف هذا القلق والتململ من الحياة الحاضرة ٠

فهذا محسن بن حميدة فى قصيد « انا والمدينة » يضيق بما يرى فى المدينة من مناظر التدهور الاخلاقى وما يشهد فيها من الوان الجريمة وفساد الاوضاع فكان يمر بها كما يقول « متعثر الخطى هائم النفس يؤلمه فيها ما يرى من قلوب أليمة ونفوس سقيمة فيتساءل :

« قل لى بربك يا رفيق ماذا دهى هذى المدينة ؟ »

انه يود ان يفارقها لولا تعلقه بزوجه ، ولولا وداعة قديمة فى نفسه ولكنه يعود فيتخذ موقفا حازما فى هاته القضية فيقول :

لكننى أنا والمدينة وجموعنا الحيرى العديمة
ونساؤنا الثكلى الحزينة وشبابنا وذوو العزيمة
سنثيرها حربا لعينة حربا على أثر الهزيمة
سنثيرها لن نستكينا حربا على سبب الجريمة (I)

وهذا الطيب الشريف فى قصيدة (ضياع) يودع اخته رشيدة غير آبه لبكائها من روع الفراق ، لقد عزم على الرحيل من المدينة ، عزم على الرحيل بلا رفاق ولا زاد ولا سلاح ، سيرحل الى مصيره المجهول فى درب الضياع رحلة لا لقاء بعدها ٠

« لا تسألى عن موعد ومتى اللقاء
فلا لقاء
للتائهين بلا مصير »

انه لا يستطيع ان يقيم فى ارض ليس له فيها دار ولا نسب ولاسكن ولا اهل ، ولا قريب ولا جار ولا حبيب :

« من نحن فى هذى البلاد ؟
بلا كيان ولامكان

(I) مجلة الفكر العدد 5 السنة الاولى ص 3I

نشقى لاجل القاعدين
لنزيد في ثرواتهم
من دمعنا ودمائنا
للهانئين
نسعى ونقتات الحوا
والسقم في جناتهم

للمتخمين للخائفين (1)

وهذا مصطفى الحبيب بحرى فى قصيد « مولد الانسان » يتحدث عن المستعمر حارس الظلام الذى يكره الضياء ، ويصنع الفناء ، ويحرق الحياة باللهيب والدماء ، ويزرع الدمار بأرضنا ، ارضنا التى تتوق للحياة ، وتعشق النور ، ها هو ذا المستعمر يهرق الدماء ويذبح الاطفال فى المهود ، ويصرع الرجال بالحديد . ولكن هاته المناكر هى التى سيولد منها « الانسان الجديد » الذى يصنع التاريخ ويعانق الخلود (2) ... ثم هذا محمد العروسى المطوى فى قصيد « نداء الارض » يجعل الارض تنادى ابناءها لاستردادها وطرد الغاصبين فيستجيب الابناء لنداء الام من جميع جنبات المغرب العربى وهذا احدهم ينشد فى عزيمة واباء .

« أرضى أنا - سأعيد أرضى منهم
مهما تكن تلك « الرسوم »

تلك التى كتبت بدم ودموع ابناء الوطن
من أطردوا ظلما وغصبا حتى يفوز الظالمون ..
بالارض ، بالحقل الخصيب بالمنجم الثر الغنى
بالمال ، بالعيش الهنى »

أفلا اقوم بردها ؟. افلا اجدد مجدها ؟
أنى لها . . . .
مهما ادعاها الغاصبون

(1) الفكر العدد 6 ص 588 السنة الثالثة
(2) الفكر العدد 3 ص 225 السنة الثالثة

وتطـــاولت بهــم السنـــون
انـــى لهـــــا ـ (١)

اما محسن بن حميدة فيضيق بالمستعمرين ضيقـا شديـدا ويتحدث عن بطشهـم وقسوتهم فى قصيد « الجلادون »

« من هنا ... ومن هنا ... ومن هناك
باللبـاس الاخضر ... والحـذاء الاغبر
شارعو البنادق ... ما سكو الخناجـر
حاملوا القنابل ـ فىضجة الرصاص والحديد
ودقـة الطبول للدماء ـ ونكثة العهـود
يعاكسونسنة الحياة..ويقلعون بذرة الحياء
ويقتلون خفقة الضمير ـ ويذبحون طائر السلام
بمـديــة الغــــرور (2)

وهذا وصف احد الخـونة فى لحظته الاخيرة صور فيه العـروسى المطوى ضمير الخائن وقد تجلت له اعماله عند النزع وتتابعت لـديه صور ماضيه الطويل فى الخيانة فاذا هو مجازر وجيف ودماء كان يلغ فيها كالكلب العقور :

« وتلاحقت صـور من الماضى النكيد »
« صـور النذالة والخيانـة والخنـوع »
« صور التذلل للعدا ـ من دنسوا شرف الكرامة »
« وتنكبـوا سبـــل الشهـــامـــة »

مــن روعــوا الجبلـى البـريئـة والشيـخ والطفـل الصغيـر (3)

ثم يجىء طور المعركة فاذا الشعر يصف ايامها ولياليها فى المدن والقرى والجبال واذا هو يمجد ابطال الكفاح ويرثى الشهداء ويبشر بالنصر القريب وانهزام قوى الشر والظلام . وسوف نتعرض لكل ذلك فى مقالنا المقبل .

محمد الحليـوى

---

(١) الفكر العدد 6 ص ١8 السنة الاولى
(2) الفكر العدد 9 ص 652 السنة الثانية
(3) الفكر العدد 5 ص ١0 السنة الاولى

من يوميات الشاعر الكبير
الصادق مازيغ

١

أسلم قيادك للزمان ولا تبت   فى غمره متململا حيرانا
واعبر جسور العيش مهما ضا   قت الاحوال وارتد الهوى حرانا
صل حبل نفسك بالجبال   و كن لها متعهدا وارصد لها الاعوانا
وارقب حلول المعضلات فحلها   مترقب ان خلت دهرك مانا
ما خان عصرك بل مضى متماديا   فى سيره مترفقا مذعانا
قلب الحقيقة عن هواك وان بد   ت يشكو الحفاء ويبتغى الاعلانا
ظلم السرائر ما سخ لظاهر   والعلم شرف معشرا وأهانا
ما ذا تقل من الدنى وصروفها   مهج تبلد ذهنها اشجانا
لا شأن للقدر المتاح وما دها   من هول خطب يسترق نهانا
طيف يرف بأجنح ما خلتها   الا اعتلاج فى الحشا اضنانا
عين الحقيقة ما تريم على المدى   يقظى فكن لجلائها انسانا
النهر دفاق المياه وانجم   بالأفق ترقب سطحه ميدانا
ماء ونور فالحياة تألفت   رى ودفء ابرزاك عيانا
يا نطفة للنور أمست موطنا   والى الضياء غدت ترف حنانا
من خفقة الحب القديم تشكلت   هذى المشاهد والرؤى لهدانا
عبثا سألت عن الحياة وسرها   اوما عببت بكوبها ملآنا
سر فى الوجود فما ترفق سائر   فى خطوه الا أفاد أمانا
شطحات دنياك التى تهذى بها   خدعتك فامنح سفرها عنوانا
أو لذ بما يبغيك من اسرارها   ما جست عبر ظلامها ظمئانا

1960 — II — 18

زرقة للفضاء تعنو لها الـ   ـروح ويغدو لها الفؤاد أسيرا
غبرة الارض أشربت لفح قرص   يقذف الهم فى المهامه نورا
شجر ناحل وظل هزيل   ولظى يثقل النسيم هجيرا
ما حسبنا الخمائل الخضر تلقى   من ندى القضبان دفئا وثيرا
من حنايا الغصون اذ تغرب الشمـ   ـس تلقى اخو الهيام عبيرا
لا يرع قلبك الجفاف ولا وحشة روض   عهدت غضا نضيرا
ان شأو المدى تناوب أحوال   تناقضن يقتسمن الدهورا
من جحيم الى نعيم ومن يبس   الى مدمع تهامى غزيرا
ريثما يستقر صفو بلاحد   ويغدو الزمان عبدا أسيرا
يا لوجه الثرى تخدد وانزاح   عن الارض حسنها منثورا
لم يسمها من ناعم النبت برد   سندسى ولا توشت زهورا
البذور التى ثوت همدت يا   سا وامسى رميمها مقبورا
ترقب الطل زائرا أريحيا   مسديا من يد الغمام نشورا
أخلف الطل موعد البعث ام أتلفه   القيظ فاستحال سعيرا
زفرات الجحيم تسطو على الأيك   فيجثو الى التراب كسيرا
من لجى براه سقم ويأس   ان يسيغ الأجاج عذبا نميرا
هل يحل الهيام غل الرزايا   هل يجود الغمام ربعا حسيرا
قهقهت فى السماء عربدة الصحو   بسخر الفضاء يزهو أميرا

يوميات 19 — 11 — 1960

كيف وصل الأدب الأندلسي الى تونس

بقلم محمد الهادي العامري

يمتاز الادب الاندلسي عن غيره من الآداب بهذه الاصقاع المغربية بالروعة والسلاسة والرقة والغزارة وطلاوة الاسلوب وجودة المغنى لانه وليد عوامل اصيلة فعالة ونتاج اصول متدفقة فياضة لم ينضب لها معين الا بعد اصطلاح الخطوب عليها واحاطة النكبات بها من كل جانب ومكان • وهذه العوامل الآتي شرحها هي التي حافظت على الادب الاندلسي وهذبت حواشيه ووسعت دائرته وكونت له هواة يستهيمون به وغواة لا يبغون به بديلا وافاضت عليه حياته المرحة الوثابة اللطيفة التي لم تغادره الا عندما غلب الاندلسيون على امرهم وغمرهم السيل وعمهم الويل فاستلموا للعجمة مرغمين واستكانوا تحت سيف السفاك الجلاد بعد طول نضال وكفاح وصراع مرير فقدت في آخر ساعة معه اللغة وتبعها الادب ضرورة • وقد ترجع هذه العوامل التي كونت الادب الاندلسي وحافظت عليه الى ان العرب الاقحاح النازحين من المشرق الى المغرب في موجات متعاقبة في اوائل الفتح الاسلامي لشبه جزيرة الاندلس استوطنوا بالاندلس في كثرة غامرة • ولدينا من اسماء قبائلهم وبطونهم وفصائلهم ما لا يزال شاهدا بصحة هذا الادعاء وقد تضمن هذا البحث النفيس كتاب جمهرة انساب العرب لابى محمد علي بن سعيد بن حزم الاندلسي المتوفى سنة 456 ذلك الكتاب الذى حققه وعلق عليه « ليفي بروفنسال » استاذ اللغة والحضارة بالسربون : بحيث اجتمع بشبه الجزيرة الامهات من الاصل العربي: من عدنانيين وقحطانيين• وقضاعيين وهم زبدة العرب ونخبتهم وخلاصتهم فلاغرو ان انبعث الادب العربي الاصيل من بين قومه وبناته كما ينبعث الادب العربي من عرب المهجر بامريكا بسائر خصائصه الادبية • وهذا العامل كاف وحده في خلق الادب الاندلسي الاصيل بل وكفيل بقوته ومتانته واتساع مداه • على ان هناك عاملا ابعد مدى واشد تاثيرا في حيوية الادب الاندلسي وتركيزه وترسيخه ولايقل في قوته واثره عن العامل الاول الا وهو اسلوب التعليم المتبع ببلاد الاندلس فاليه يرجع الفضل في جودة هذا الادب وبقائه بل هو العامل الوحيد الذى تمكن الاندلسيون به من المحافظة على الروح الادبية بعد

تفريطهم فى سائر العلوم العقلية والنقلية فيما بعد وقد يشرح هذا العامل فى وضوح عبد الرحمن بن خلدون فى مواضع متفرقة من مقدمته وقد جاء فى بعض هذه الشروح ما يلى :

واما اهل الاندلس فافادهم التفنن فى التعليم وكثرة رواية الشعر والترسل ومدارسة العربية من اول العمر حصول ملكة صاروا بها اعرف فى اللسان العربى وقصروا فى سائر العلوم لبعدهم عن مدارسة القرآن والحديث الذى هو اصل العلوم واساسها فكانوا لذلك اهل حظ وادب بارع او مقصر على حسب ما يكون التعليم الخ. ويصر ابن خلدون على هذا الادعاء من تفوق الاندلسيين فى الادب العربى على غيرهم من الامم المغربية ولايفوته وهو الحريص على اثبات دعواه ان يوازن بين الاساليب التعليمية المتبعة بالاندلس وبالمغرب وبافريقية فيقول

اهل صناعة العربية فى الاندلس ومعلموها اقرب الى تحصيل هذه الملكة وتعليمها من سواهم لقيامهم فيها على شواهد العرب وامثالهم والتفقه فى الكثير من التراكيب فى مجالس تعليمهم فيسبق الى المبتدىء كثير من الملكة اثناء التعليم فتنقطع النفس لها وتستعد الى تحصيلها وقبولها واما من سواهم من اهل المغرب وافريقية وغيرهم فاجروا صناعة العربية مجرى العلوم بحثا وقطعوا النظر عن التفقه فى كلام العرب الا ان اعربوا شاهدا او رجحوا مذهبا من جهة الاقتضاء الذهنى لا من جهة محامل اللسان وتراكيبه واصبحت صناعة العربية كأنها من جملة قوانين المنطق العقلية او الجدل .. وبعدت عن مناحى اللسان وملكته وما ذلك الا لعدولهم عن البحث فى شواهد اللسان وتركيبه وتمييز اساليبه وغفلتهم عن المران فى ذلك للمتعلم فهو احسن ما تفيده الملكة فى اللسان وتلك القوانين انما هى وسائل للتعليم ولكنهم اجروها على غير ما قصد بها واصاروها علما بحتا وبعدوا عن ثمرتها الخ .اه

فانتم ترون ان ابن خلدون يعلل ارتقاء اساليب الادب واللغة وزخارتهما واستبحارهما بالاندلس بارتقاء اساليب التعليم والخطط التى كان المدرسون يثابرون عليها للوصول بتلاميذهم الى الغاية المطلوبة بينما يفهمنا فى غير مراوغة ولا مؤاربة بان التعليم والمعلمين بافريقية والمغرب قاصرون فى هذا الميدان ؟ ولايسعنا الا ان نؤيده فى نظريته هذه التى برهن بها على ان الادب الاندلسى فى قوالبه وتراكيبه وصيغه مدين لاساليب التعليم هناك وان ناقشناه سالفا فى العبرة التى استخرجها من بحثه هذا ودلل بها على ان

افريقية لم تخلق من عباقرة الادباء الا النادر الذى لا يعتد به وعد من ذلك ابن رشيق وابن شرف ٠٠لاغير ٠٠

ولعل العامل الاقوى فى زخارة الادب العـربى الاندلسى يبدو فى ذلـك التنافس والتهافت على الادب فى عصور ملـوك الطوائف الذين بزوا الملـوك الاجـواد المشهورين بتكريم الشعراء والتبارى فى ميادين الانتفـاع من وراء انتاج مواهب الادباء ٠ وقد حدثنا عرضا عن هذه الوضعية الجـديدة والظاهرة البارزة انذاك اديب الاندلس ومؤرخ ادبها وادبائها ابن بسام صاحب الذخيرة عند ترجمته لابى الحسن على بن عبد الغنى الحصرىالقيروانى المتوفى سنة 488 : وكان الحصرى قد وفد على الاندلس على عهود ملوك الطوائف ٠ قال ابن بسام عن الحصرى وعن الحالة الادبية بالاندلس انذاك مايلى :

كان اى الحصرى بحر براعة ورأس صناعة وزعيم جماعة طرأ على الاندلس منتصف المائة الخامسة من الهجرة بعد خـراب وطنه من (القيروان) والادب يومئذ بافقنا نافق السوق معمور الطريق فتهادته (ملوك طـوائفها) تهـادى الرياض بالنسيم وتنافسوا فيه تنافس الديار بالانس المقيم على انه كان فيما بلغنى ضيق العطن مشهور اللسن يتلفت الى الهجاء تلفت الظمئان ولكنه طوى على غره واحتمل بين زمانه وبعد قطره ولما خلع ملوك الطوائف بافقنا اشتملت عليه مدينة طنجة وقد ضاق ذرعه وتراجع طبعه الخ اهـ وهذه الوثيقة المذكورة انفا تثبت لنا بلا مراء ان الادب العربى بالاندلس كان على عهود ملوك الطوائف بالاندلس امرا ضروريا لحماية عروشهم المفلولة الموهومة فهو لسان دعاية وآلة اذاعة ووسيلة للتنويه بالمجد الباطل والدفاع عن المراكز المحطمة المنهارة وهو ما نفسر به زخارة الادب فى هذا العصر الذى هو عهد اختلال فادح وانحلال اجتماعى خطير وتفسخ خلقى غريب واستهداف للمصير المشوم المحتوم

ومن الطريف والغريب ان يتخطى هذا الادب الجزيرة الاندلسية الى تونس فىحلتهالزاهية وسحره الفاتنوغصنه المياد فىالروضالخصيب ليحلبالبلدالجديب فيجد من ملـوك بنى حفص الاولين وهم يـؤسسون فى اوج كبريائهم وعـزة سلطانهم ملكا ضخما بالشمال الافريقى ويتخذون تونس العاصمة ـ عطفا عليه ويحلونه المحل اللائق به ويغرون شعوبهم وشعراءهم وادباءهم بعلـو مكانته ويحثون الادباء على المجاراة والمنافسة فيستنون فى تلكم الميادين مابين مخطىء ومصيب ٠ وبالرغم عن حيوية هذا الادب وزخارته وجلاله وجماله وتفوقه فى القرنين الخامس والسادس من الهجرة فقد غادرته شيئا فشيئا روح المـرح والدعابة والسرور والمجون ولابسته روح الاحزان وغمرته الآلام وهيمن عليه

الاسى واستبد به القنوط وبعد ان كان طرافة فى اللذة والجمال ومرآة صافية تنعكس عليها اشعة الاحلام والآمال والطموح اصبح صدى للهزائم ومبعثا للمصائب ولسانا للاستنجاد والاستغاثة والصياح المفجع المخيف ومنهلا يتدفق بالنحيب والعويل والصراخ وصوتا فاجعا يختنق بالحسرات ويردد الذكريات ويهيب بالملوك والرؤساء الى استرداد ما فات

ويدور الفلك دورته فاذا بملوك الطوائف بالاندلس يشهرون السيوف التى صقلوها والآلات التى اعدوها لا آلات الحرب والطعان ولكنها اسلحة الادب والبيان ·· وقديما قيل : السيف اصدق انباء من الكتب اذا صمم الخصوم على فصل القضايا بالعنف واصروا على الوحشية الحربية وتنكروا للعقل‌ولم يحكموه فى حقير الاشياء فضلا عن جليلها وساء حال اولئك المترفين من ملوك الطوائف الذين مرنوا على النفاق وتمرسوا بـه وانغمسوا فى مـلاذ القصور وظنوا ان الصراخ بلسان الادب جنة يتقون‌بها الاخطار وحصنا يحمى عروشهم المتضعضعة من الانهيار فاخفقوا بعدولهم عن السنن السوى والسلوك المعقول ·. وعلى كل فقد ادى الادب والاديب رسالتهما وصورا الحالة على فظاعتها واستنزلوا عطف القساة واستدروا الحجارة الصلدة وها هو اديب الاندلسيين ابن الابار يقف بين يدى ابى زكرياء يحى الحفصى عاهل الحفصيين بتونس نيابة عن مخدومه ابن مردنيش صاحب بلنسية التى اشرفت على السقوط بيد الاسبان ولم يبق لها الا فترة من الزمن وتخر شهيدة مضرجة · ولم يسع الاديب البليغ ابن‌الابار فى موقفه الحاسم بين يدى ابى زكرياء الا ان يستصرخه ويسترحمه ويستغيثه ويهيب به الى تدارك المحتضر قبـل ان يلفظ النفس الاخير وقد بكى امـامه الاندلس وندب حظ سكانها وصور بادبه الفاتن الجذاب المؤثـر حالة الاندلس تصويرا يعجز عنه ابدع فنان واروع رسام ·· مستخدما فى تحريك العواطف والشعور اساليب تؤثر فى الجماد وتتعتع لها الرواسخ من الاطواد ···

ادرك بخيلـك خيـل اللـه انـدلسا ان السبيـل الى منجـاتهـا درسـا
وهب لها من عزيز النصر ما التمست فلـم يـزل منك عـز النصر ملتمسا
وحـاش ممـا تعـانيـه حشاشتهـا فطـالمـا ذاقت البلـوى صباح مسـا
يـا للجزيـرة اضحى اهلهـا جـزرا للحادثـات وامسى جـدهـا تعسـا
فـى كـل شارقـة المـام بـارقـة يعـود مأتمهـا عند العـدا عـرسـا
وكـل غـاربـة اخجـال شـائبـة تثنى الامـان حـذارا والسرور اسى
تقاسم الـروح لا نـالت مقـاسمهـم الا عقـائلهـا المحجـوبـة الانسـا

وفي بلنسية منها وقرطبة   ماينسف النفس او ما يترف النفسا
مدائن حلها الاشراك مبتسما   جذلان وارتحل الايمان مبتئسا
وصيرتها العوادي العائثات بها   يستوحش الطرف منها ضعف ما انسا
فمن دساكر كانت دونها حرسا   ومن كنائس كانت قبلها كنسا
يا للمساجد عادت للعدا بيعا   وللنداء غدا اثناءها جرسا
لهفي عليها الى استرجاع فائتها   مدارسا للمثاني اصبحت درسا

الذكريات الفاجعة

واربعا نمنمت ايدي الربيع لها   ما شئت من خلع موشية وكسا
كانت حدائق للاحداق مونقة   فصوح النضر من ادواحها وعسا
وحال ما حولها من منظر عجب   يستجلس الركب او يستركب الجلسا
سرعان ما عاث جيش الكفر واحربا   عيث الدبى في مغانيها التي كبسا
وابتز بزتها مما تحيفها   تحيف الاسد الضاري لما افترسا
فاين عيش جنيناه بها خضرا ؟   واين عصر جليناه بها سلسا ؟
محا محاسنها طاغ اتيح لها   ما نام عن هضمها حينا ولا نعسا
ورج ارجاءها لما احاط بها   فغادر الشم من اعلامها خنسا
خلا له الجو فامتدت يداه الى   ادراك ما لم تطا رجلاه مختلسا
واكثر الزعم بالتثليث منفردا   ولو راى راية التوحيد ما نبسا ؟

النجدة

صل حبلها ايها المولى الرحيم فما   ابقى المراس لها حبلا ولا مرسا
هذي رسائلها تدعوك من كثب   وانت افضل مرجو لمن يئسا
يا ايها الملك المنصور انت لها   علياء توسع اعداء الهدى تعسا
طهر بلادك منهم انهم نجس   ولا طهارة مالم تغسل النجسا
واوطئ الفيلق الجرار ارضهم   حتى يطاطئ راسا كل من راسا
وانصر عبيدا باقصى شرقها   شرقت عيونهم ادمعا تهمي زكا وخسا
هم شيعة الامر وهي الدار قدنهكت   داء متى لم تباشر حسمه انتكسا
فاملا هنيئا لك التاسد ساحتها   جردا سلاهب او خطية دعسا
واضرب لها موعدا بالفتح ترقبه   لعل يوم الأعادي اتى وعسا

ومن هذا القبيل في الاسى والالم والذكريات ما يقوله الكاتب الاندلسي البليغ ابو المطرف المخزومي دفين تونس : في نثره البارع : وقد عاد الدين الى غربته وشرق الاسلام بكربته كان لم يسمع بنصر (ابن نصير) وطرق (طارق) بكل خير ونهشات (حنس) وكيف اعيت الرقى واذالت بليل السليم يوم الملتقى ولابى المطرف الاندلسي المشار اليه ابداع في النثر غريب ورسائله في البكاء على الاندلس والحنين اليها تملا المجلدات الضخام وهو القائل في احدى رسائله فكم كاس انس ارقناه ومنزل للروح فارقناه وهو القائل عن الاندلس

زدنا على النائين عن اوطانهم   وان اشتركنا في الصبابة والجوى
انا وجدناهم قد استسقوا لها   من بعد ان شطت بهم عنها النوى
ويصدنا عن ذاك في اوطاننا   مع حبنا الشرك الذى فيها ثوى
حسناء طلعتها استقامت بعدنا   لعدونا افيستقيم لها الهوى ؟

ولاخفاء بما حوته هاته الابيات من المعاني العذراء التي لم يفترعها خاطر شاعر فيما مضى .

وهكذا يهيم ادباء الاندلس في اوائل الدولة الحفصية في شعاب وآفاق بعيدة ويتوغلون في احلامهم وامانيهم اعلى القنن في كل مجال والشعراء قيوم يلذ لهم الخيال وقد ذهب حازم القرطاجني كل مذهب في اقناع المستنصر بن ابى زكرياء يحى الحفصي المسمى بامير المؤمنين بتونس لاول مرة وقد مدحه بقصائد غرر جاء في قصيد منها :

هو الناصر المنصور والملك الذى   اعاد شباب الدهر من بعد ما اشمطا
اصاخت له الايام سمعا وطاعة   واحكمت الدنيا له عهدها ربطا
فلا بد من ان يملك الارض كلها   وان تملا الدنيا ايالته قسطا
ويغزو في افاق اندلس العدا   بجيش يخط الارض من قبله خطا
ويوقع في الاعداء اعظم وقعه   بها تملا الاسماع طير الملا لغطا

ويقول في مقصورته الشهيرة متلهفا ومتحسرا وباكيا ومتألما (على الاندلس)

لهفى لذكرى معهد عهدته   يراح للانس به ويغتدى
غص امتلاء بالرويم بعدما   اقفر من ام الرويم وخلا

ومحقت (قرطبة) كمثل ما قد محق البدر السرار ومحا
وصار للوحشة كل منزل قد كان للانس (بحمص) يعترى
وفتنة عمياء سال سيلها ففض شمل المسلمين وعمى
اضحت لسان الحال تملي شجوها فى كل حفل وعلى كل ملا
فقد بكت انهارها بمدمع هام من الوجد لهام ما ارتوى
وكم بها من سلك نهر قد حوى كرسى ملك سمطه فيما حوى
قد ندبت امصاره انصاره اذ لا اذاة من عدو تشتكى
فيالها من درر تحزمت بالغر من در السلوك تفتدى
اضحت على ايدى العدا منثورة وارخص الاشراك فيها ماغلا
ولو سما خليفة الله لها لافتكها بالسيف منهم وافتدى
ففى ضمان سعده من فتحها دين باطراف العوالى يقتضى
فقد اشادت السن الحال به حي على استفتاحها حي على

انتظـــروا قـــريبا

العدد الخاص بابن خلدون

بوح

بقلم احمد المختار الوزير

قيثارتي • انحلها ... البوح ، وسل الوتر
ترعشت لفت صداها ... رعدة ، تحتضر
نداؤها بح ، فهل ... يطويه ليل خدر
وبوحها ، هل يذهب ... الصمت به ، هل يقبر
ام هل سيبقيه على ... الاباد ، كون اكبر

* * *

قيثارتي ، انت طيوف ... الفجر ، أنت الكوثر
أنت ربيع حالم ... وانت نور أزهر
أنت نداء الحب ... انت الأمل المنتظر
توسدى صدرى ، دعيه ... يتجنى القدر
ويهزأ الصمت الغبى ... ما يشا ، ويسخر
فسوف لا يفنى صداك ... لا يعفى الاثر

السد العائم

مسرحية بقلم : صالح القابسي

الاهـــداء

دعـوتنى فـاجبتـك ، ودعـوتـك فـترددت
معـذرة ، سيــدى ، هـذه دالـة المــاء
« وجعلنا من الماء كل شىء حى ، افلا يؤمنون »
قـرآن كـريم
ص ٠ ق

اشخـاص الـروايـة :

اسكنــدر : فـتى
ابـومـروان : حـارس
هــدى : قائـد انسان
زمـرة من الرفـاق

المشهـــد الاول

الديكـور : يرفع الستار فيرى جانب من نهج شرقى البنـاء والمظهر ابرز ما يبدو فيه مدرسة كبرى ، طويلة عتيقة هى « مدرسة الاخـوة » يتعلم فيها الدارسون شؤون العمل والكفاح ٠ بجانبها « مقهى عربى » يديره شيخ شاب ادرد ، اعشى قد شمر عنساعديه وامسك عدة ــ ززوات ــ وهو يناول رواده القهوة مع بسمات تقليدية

الوقت صباح ، رياح خريفية تهب فى ارتخاء ، سحاب مقطع يصارع الشمس يفتح باب المدرسة فينطلق اسكندر ٠ يرتدى قميصا اخضر اللون وسروالا قصيرا ــ يتلفت يمينا ويسارا وقبل ان تقع عينه على جمع من رفاقه الجالسين بالمقهى يبادره أحدهم مازحا :

اسكندر ! صباح الخير ايها الرفيق ، تفضل هنا نتحادث قليلا واشرب ما تريد من مبردات او مسخنات ٠

احد الرفاق : عفوا . اخى انا اقترح تعويض كلمتى مسخنات ومبردات بكلمة واحدة جامعة هى مصبرات .

آخــــر : وهل نحن نعالج السياسة حتى يكون التعديل والتنقيح . المهم هو جلوس اسكندر معنا ، وليختر ما يشاء وما يحلو ــ تفضل

يجلس اسكندر مع الجماعة ويضع حقيبته على الطاولة وينادى :

عمى فرج ، بالله شربــة مـاء .

تقوم ضجة من الضحك استنكارا لهذا المـوقف السلبى بينما يصيح اسكندر بالجماعة ، اسكتوا ، اسكتوا ، احترموا قراءة القرآن ، وهؤلاء الذين يحيطون بمذيــاع المقهى ، لقد قدموا من بعيد ليتمتعوا بتلاوة الشيخ عبد الفتــاح .

تهدأ الجماعة ويرتفع صوت المقرى الشيخ : فاصبر صبرا جميلا ان..

احد الرفاق : حقا ما رايت احلى من الصبر ، ولو استطيع ان اعبر عن حلاوته لألقيت فيكم مسامرة عفوا ، بل محاضرة ، اشرح فيها معــانى الصبر وحال المرء وهو يصبر

آخــــر : انا اعرف الصبر من منذ الصبا ، كان والدى يكرر لفظه كلما الح على المؤدب بالتعجيل ، « بالشهر والهبة » وكان رحمه الله يختم مطافــه قائلا : صبرى على روحى ، ولا صبر الناس على .

اسكنــدر : تعقيبا على قولكم ايها السادة سأطرح عليكم سؤالا بسيطا مركبا وسهلا صعبا ، يعتمل فى نفسى من زمان ، ويستدعيه المقام

احد الرفاق : هل يمكنك ان تذكر معادلته بدلا عن اسمه

اسكنــدر : سأذكره باسمه لا بمعادلته ، بربكم : ما هو الصبر ؟

احــدهــم : الهذا جمعتنا ؟ الصبر معروف . من منا لم يصبر ، الصبر عظيم ، وجزاؤه اعظم ــ لقد صبر الانبيــاء ، وصبر الرجال المخلصون ــ هو انتظار للحق هو العدل . هو الصبر .

اسكنــدر : انا صبرت . ولكن قد لا اخطىء اذا قلت انى لم ار موضعا صالحا ، فى الدنيا ، للصبر ، كصبرى وانا اجلس هنا ولا ادرى لماذا انا جالس، ولماذا سأسافر بعد قليل الى حيث...الغيب واللانهاية ــ هلا توافقون؟

احد الرفاق : بئست سفرتك هذه ، عفوا ، قصدت ما أحــلى سفرتك ، لعلك ستسبح فى متاهات الخيال وتنتشر بين ذرات الكون.

اسكنــدر : مــه ! سأسافر فى مركب من الجوارى المنشئات فى البحر كالاعلام

آخــر : انا لنظنك من اللاعبين ــ كيف لاتدرى نهايتك وتسير الى غير غـايه

اسكنـدر : قسما بصبرى وصبركم لترافقنى فى سفرتى هذه ولتكونن لما اقول من المصدقين • واعتقد انا الحارس ابا مروان لا يمانع فى قبولكم معى ــ كتائهين ــ ، هيا بنا

ينهض الجميع نحو الميناء للابحار • تحديا وفضولا •

ستـــار

المشهـد الثـانى

يـرفـع الستـار :

ميناء عصرى البناء ، يزدحم لديه الناس ، وكلهم ينادى لشأنه ــ بحر وفير المياه متلاطم الامواج •

يدلف الرفـاق الى حيث الطريق المـؤدى للباخرة • وفى آخر السلم يتلقاهم ابومروان • وهو رجـل مديد القامة ، عظيم الهـامة ، كبير البطن ، جاحظ العينين ، انتعل حذاء عسكريا صلبا ، وارتدى قميصا فضفاضا ذا منافذ عدة ، قد شد الى صدره ــ محرمة ــ عليها أثار زيت

ابومروان : دربب ، بوبى بب ، الى اين تذهبون ، ايها المجانين ، هذه باخرة السعادة ، ومحل الكرم والوفادة • الى اين ايها الراقدون •

يندهش الرفاق لهذا اللقاء الغريب ما عدا اسكندر الذى همس لصحبه قائلا : ترفقا ايها الاخـوان

هذا ابومروان ، من ولدهامان ، سأقنعه فى ثوان •

اسكنـدر : انت يا حضرة الجحمروش ، وعالم ما بينالارضين والعروش ، انت ، بل يا من هو انت ، وهو يا من انت هو ، هؤلاء عملة ما هرون، وقواد ناجحون ، لكرمك يطلبون ، وفى الجولان بارضك يرغبون •

ــ موجـة من الضحك

اسكندر ناهرا : اسكتوا ايها الرفاق ــ ويواصل : اتأذن لنا بالسفر جميعا •

ابو مروان : طف ، طش ، بترتـرحلون ــ لا ، و ، لـم ، ولمـا ، ولن تدخلـوا حتى تؤدوا ما عليكم من الحق والواجب

اسكنـدر : وهو كذلك يا ابا مروان

يتقدم اسكندر ليخى الرجل فيضع يده ورأسه على بطن ابى مـروان ويهمس بالقسم : متى يا جميل المحيا •••

يتبعه الباقون ويدخلون لتحية قائد الباخرة قبل أن تبارح الميناء •

ستـــار

المشهــد الثــالث

في بيت القائد

يجلس القائد على كرسي من سعف النخيل في صدر البيت ٠ امامه على المكتب كاس بها قليل من الماء ـ اوراق متناثرة ٠ دواة خلو من الحبر ٠ على الحائط خلفه ، علقت ريشة طاوس عتيقة ـ ستائر منسدلة علـى نوافذ القاعة ٠ وفي الاقصى كراس قصيرة القوائم جدا

الرفـاق : يضطرب الرفاق عند الدخول فيهمسون بالسلام مقطعا ٠ ثم يتقدم اسكندر :

ـ ياحضرة القائد والمرشد البصير ، يريد رفاقي ان يسافروا معي على باخرتكـم المحروسة صاحبة العزة ، في جـولة ليست بالطويلـة ولا بالقصيرة ٠ فهل تأذنون يا حضرة الهرم الاكبر ، والهيكل الاعظم

القـائد : (في لهجة يقتضيها مقام الابهة والجلال)

يعز علينا ـ وحقنا نحن ـ ان نرفض طلبكم٠او ان نستجيب لرغبتكم٠ وقد كنت عرفتكم من قبل تحيون وتسبحون بـلا مراكب ولا سفن ، فمن بعثكم الينا وارشدكم الى مركبتنا ـ وعلى كل فمادمتم لم تنشدوا اغنيتنا المحبوبة عند دخولكم الى حضرتنا ، وهي معروفة ، ومتداولة بين ذوي العقول و ٠٠٠

احد الرفاق : (مقاطعا) سيدي القائد ، نحن نعرف أغنيتكم ، وكيف ننساها **اليس هذا هو** مطلعها :

ياخديجـة ناسك كـرهوني وما يريدولي خيال
صابـر ونـذبل في عيـوني يـا عين الجفـال
يا خديجة كـرهوني جملـة ثـم خطـا ٠٠٠

القائد مغاضبا : يا مجانين يا ٠٠٠ انتم ـ انتم ياقرابين تجهلون المراسم والاغاني **ابدا ، لا ، لا تركبون ـ اخرجوا ـ انتظروا ابا مروان حتى يلقنكم تحية الوداع ٠ انتظروا يا انتم ! خروجا ، انخراجا ٠**

يسرع الرفاق بالخروج ، ويستعدون لتلقي تحية ابي مروان

وبينما هم ينتظرون ـ تتحرك الباخـرة رويدا رويـدا بعد ان تصفر للمرة الثالثة يهدأ روع الرفاق ويتنفسون ، وبصوت واحد ينشدون ـ ضاحكين ـ

يـا ولفتي بعد النكـد والغصة

ستـــــار

صالح القـابسي

مَاتَ جَدّكَ

بقلم محسن سبة حميدة

هـذه الليلة مـالى ساهدا لم ارقد
بـين أهـلى وبنى فى وثيـر المرقـد
مثل امس ٠٠ ليس بالمنزل شىء قد حدث
هذه « ايمان » فى رقـدتهـا
مثلمـا كل الليالى تـرقد
وأرى « عـدنـان » فى المهـد ينـام
مثلمـا كل الليالى يـرقـد
وأرى زوجى بجنبى غـافيـه
تستريح مثلما اعهدهـا
وانـا وحـدى الـذى لـم أرقـد ٠٠
أغمض العـين فتـأبى الانقيـاد
وأحـــاول
أن أريح القلب من كـل الهواجس
انـه محض عبـث
ان أحـاول
فـالـوسـاوس
مـلء لـبى
والهـواجس
مـلء قـلبى
والـدقـائـق
كسبت طـول الـدهـور
والظـلام

حول نفسى مثل اطباق القبور ...
هذه الوحشة من اين اتتنى ...
سلبت منى المنام ...
منعت عنى القرار ...
بين أهلى وبنى فى وثير المنرقة
هذه الليلة مالى ساهدا لم أرقد

* * *

هذه اختك يا « عدنان » تسأل
« ما لجدى لا يجيب
« عند ما أدعوه او أطلب قبله ؟
كان يضحك
كان يبسم »
انما جدك يا « ايمان » يألم
« ماله يغلق عينه
لا يرانى
انه للنوم والراحة أميل
انه لا بد ان كان مسهر »
انما جدك يا « أيمان » يسهر
كان يسهر
كان يشقى كان يعمل
فى سبيلى وسبيلك
وسبيل الآخرين
ولقد طال السهر
ولقد طال العمل
فهو يحتاج الى الراحة دهرا

« أبتـى انظـر لجـدى
« انـه يجهـــد نفسه
« انـه يفتـح عينـه
كـالـرضيـع ٠٠٠»
انما جدك يا « ايمان » ٠٠٠ ربى ما اقول
تخنـق العبـرة صـوتى
والـــدمـــوع ٠
بللت خـدى وصـدرى
« ابتـى مـالك تبكـى
« مـا أضعت
« هـل أضعت السكـر الحلو اللذيذ
« هل أضعت الدميـة الحسناء فى هذا السفـر »
جـدك هـو المسافـر
سفـرا سوف يطـول ٠٠٠
وغـدا أو بعـده او بعـد قرن ليس يرجع ٠٠٠
عندما تـدعينه قد كان يضحك
ويـلبى طلبـاتك
كـــان يبسـم
للـذيـذ قبـلاتـك
كـان يـألـم
لمـريـر عبـراتـك
منـذ هـذا الحـين لـن يقـدر يضحك
لـن يقـدر يـألـم
او يحـرك
ساكنـا مـن سكنـاتـه ٠٠٠
مـات جـدك ٠٠٠ مـات جـدك

العرب في نظر "مستشرقين" "بارك" و "ماسينيون"

* - 2 -

دومناك : نعم ــ ولكنا نجدها منفصلة عن بعضها بعض . أليس كذلك . ولست أعرف في العالم العربي ــ ولعلكم تعرفون ــ تفكيرا يقارب ما عهدناه عندنا في جهود رجل مثل « ايمانوال مونيى » او « تيلاردى شاردان » : وهو النظر الى العالم الصناعي نظرة تتماشى مع روحانية أو عقيدة ما ...

بــارك : لانه ما يزال يسيطر عليهم ما في تاريخهم من تفرقة بين الاصالة والفعاليــة .

ماسينيون : نعم ، أقول ان هناك حياء وبالتالي ايمانـا « بالعلوية » . من واجبنا ان نتعرض الى مجموعة من البشر لها مع الله عهد خاص وذلك سواء بالنسبة للعرب أو لاسرائيل . فنحن في نظرهـم « غويم » (I) وكفـار . فالمسلمون يؤاخذون المسيحي مثلا بمضاجعته زوجته مدة الحيض . وهو أمـر لايمكن قبوله عندهـم . وتقـول ان المسألة ليس لهـا اهمية كبيـرة ولكنهـا على كل حال مسألة دقيقة يستخف بها المسيحي . وفي السودان فان مـربي الخيل يغطـون الفـرس عند لقاحها من طرف الجـواد لانهم يـرون انه يجب اعتبار حيائها ليكون النتاج حسنا وفي الحقيقـة فان هذا التمسك بالمظاهـر هو الذي يبعدك عنهم حينئذ ولكنهم لاسباب كثيرة اقل منا فسقا . فهم لـم يفتنوا في الدعاية للفسق الذي كان الطامة الكبرى بالنسبة للاستعمار المسيحي ورغـم ان العـرب قد اشتهروا باللـواط فان طـرق التفنن فيه ومظاهـره الفظيعة والمتسمة « بالمادية » علمها اياهم الاروبيون واليهود الاروبيـون . وفي تونس خاصة وفي اماكن كثيرة اخرى توجد دور يسهر عليها اروبيون وفيها كل ما حذقه الالمان في هذا الميدان من تفنن .

بــارك : وهذا لاينقص من شأن التيار العظيم للسلوك الجنسي الاصيل العادي والذي هو جزء لايتجزأ من سلوك العرب : وقد أفادهم هذا الامر في الفترة الاخيرة : اذهم قد فرضوا انفسهم على غيرهم من الناحيـة الجنسيـة وهو أمر يدل على « موقف كوني » معين .

* انظر الفكر ــ العدد 3 ــ السنة 6

ماسينيون : نعم • ان للعرب هذه الخاصية التي تميزهم عن اسرائيل وهو الذى حدا باسرائيل الى الحكم عليهم حكما قاسيا : ذلك انهم كانوا يتصفون « بالشمول » فقد اراد محمد فى أول أمره أن يوفق بين المسيحيين واليهود • لكنه جعل من كليهما خصما له لان رسالته أتت متأخرة عنهما • لكن تفكيره كان فى منتهى النبل والجمال • وارسخ المسلمين فى الاسلام هم على هذا الرأى

بـــارك : ولهذا فاننا لانشعر أبدا بصدمة عند اتصالنا بهم • وانى عـلى يقين انك مثلى لم تشعر ابدا بحاجز بينك وبين المسلم •

ماسينيون : انى اقـل شعورا بذلك منى ازاء اصدقـاء اسرائليين • وقـد كان لى صديق حميم وهو استاذى « سلفان ليفى » وانى أذكر أنى كنت خارجا من بيتـه يومـا فسمعته يتحدث عن الـ « غـوى » قـائلا والآن وقـد خـرج الـ « غوى•••» ويعلم الله كـم كان يحبنى ولكن احترازا بقى سببه تلـك الاضطهادات الشنيعة التى سلطها عليهـم المسيحيـون فى حاراتهـم والآن سيصبح الامر مماثلا بالنسبة للعرب الموجودين فى المحتشدات •

بـــارك : ولكن الا تظن أن العرب هم الآن بصدد اقتفاء اثر الامم الصناعية مثل سائر شعوب الارض وأنهم تسرى فيهم عدوى « الفعالية » وطغيـــان الاشياء المتحدة الشكل تلك العـدوى التى اخـذت تعم العـالم شيئا فشيئا

ماسينيون : لكن هناك مثاس لم تزل قائمة الذات : فالمسيحى مثلا لايمكن له التزوج بمسلمة ، أليس كذلك •••

بـــارك : فى الواقع لايقع مثل ذلك

ماسينيون : ان ذلك مستحيل من ناحية القانون • ولهذا يجب التفكير فى الصداقة فى هذا الامر المهم الذى احسبه اصلا فى وجود كل « مدينة » وهو ما يجعلنى أحب كتـاب « رومـان قارى » « جذور السماء » رغـم ما فيـه من نقص وهو عندى « دون كيخوتة » فرنسا المعاصرة ذلك ان الانسان فى حاجة الى حد أدنى من الصداقة واذا نحن احرزنا على صداقة العرب واذا عـرضنـا عليهم صداقتنا فان كل الاعتراضات الاخرى تنهار •

دومنـــاك : أريـد ان اقول كلمة واحدة فيما يخص امرا لاحظتماه ولا شك أكثر منى : ذلك أن العالم العربى هو الآن فى تغير بسبب انتشار التعليم : فلم يعد الاطفال يحفظون القرآن • ففى المغرب نجد اشخاصا فى سن الاربعين يحفظون القرآن عن ظهر قلب ، ولا نكاد نجد من ذلك شيئا عند الشبان •

فهل لايجعل هذا الامر العالم العربى أعزل أكثر فأكثر أمام ظاهرة « التأليف » (2) الضرورية

ماسينيون : اسمحوا لى بصفتى زائرا للسجون المخصصة للشمال افريقيين منذ سبع سنين انالاحظ ان السجنعلم القرآن لرجال جبهة التحرير فىبعض السجون التى اعرفها ٠

بـــارك : انى أتمنى أن لايكون السجن ظاهرة عادية

دومنـــاك : هل ان العالم العربى قد ظفر ولو فى قسم من أقسامه بنظـام تربوى خاص به ليس فيه أى تعد من العالم الآخر ؟

ماسينيون : ذهبت الى المؤتمر الاسلامى المنعقد بلاهور (الباكستـان) فى جانفى 58 وقد عرضت هذه المشاكل من الجانبين (3) (وقد وجد هناك وفـد سوفياتى كبير ووفد آخر أمريكى اكبر هو الذى مول المؤتمر) وحاولت هذه اللجان جاهدة أن تمنع المسلمين من أن يكون لهم « طريق وسطى » ٠ فكـل من الجانبين يريد ان تكون الاجراءات اما سفياتية او اطلسية ٠

بـــارك : وشقاء العرب أو الصعوبة التى يجدونهـا ـ كمـا هـو الشأن بالنسبة للعالم بأجمعه ـ هو أن هذه « الطريق الوسطى » تتحدى حتميـــا الطرفيـــن ٠

دومنـــاك : انى أفكر فى الصعوبات التى لقيها التعليم فى المغرب الاقصى عند البحث فى حل وسط بين التعليم الصناعى الغربى وبين التعليم العربى الصرف وانى افكر ايضا فى التجربة المصرية التى حـدثتنا عنهـا « سيمون لاكوتور» أفكر فى هذا التجريد من الثقافة الذى انجر عن حكم عبد الناصر (4)

ماسينيون : نعم ، لكن فى هذا الصدد أيضا تتبعت أعمال المجمع العلمـى العربى ، ففى مركز من مراكزه تتبعت مناقشة دارت بين أنصار طريقة عبـد الناصر وبين الذين يرومون استغلال الثقافـة لاسباب مـا وبصورة خفيـة

وهنا أيضا يمكن ان نجد بقية من حياء الساميين تجعلنا لانستطيع حـل المشاكل على قارعة الطريق كما يقع ذلك بين المسيحيين ٠ فـان المسيحـى يشعر بحاجة الى عرض عواطف قلبه أمام الناس ٠ فيحدثنا عن علاقاته بالازل وعن وضع قيمه الروحية اما المسلم واليهودى فانهما يستفظعان ذلك ٠

بـــارك : نعم ، لكن مهما كان الامر الا ترى ان السامى كغيره من النـاس تجرفه هذه الحضارة المليئة دعاية وعموميات ٠ انظر مثلا الى الدور الذى تقوم به

الصحافة فى العالم العربى ، الصحافة والاذاعة اللتين تناقضان بصفة قطعية هذا السر وهذا الكتمان لبواطن الامور . وقد كان هذا احد الاسباب التى دعت المؤمنين فى أول الامر الى عدم الرضى عن نشر النصوص المقدسة واذاعتها .

ماسينيون : على ان الصحافة والمجلات العربية كانت فى أول أمرها مجلات يديرها زعماء روحيون ووعاظ

بارك : وبصفة أخرى فان العرب كغيرهم من الامم يجرفهم ما يمكن ان نسميه دنس العالم وهذا ما سميته فى كتابى الانتقال من ميدان القدسية الى ميدان التاريخ ، من دون ان أزعم أن الامور المتعلقة بالمقدسات قد زالت أو أنها لاتكيف بصفة أو بأخرى الامور التاريخية ، وذلك بطرق خفية ملتوية ، متجاوزين فى ذلك كل تحديد ضيق .

ماسينيون : والذى يبدو لى واضحا هو ان اعتماد العالم الاسلامى على الآلة محاكاة لنا أمر يجعلنا نلمس بوضوح الجانب الجهنمى من طغيان طبقة الاخصائيين الفنيين (5)

بارك : لكن سيدى ليست هذه التى نعنى وانما نعنى الحضارة « التكنيكية » ، والفرق بين الامرين كبير .

ماسينيون : ان الاولى تعتمد على الثانية . وفى هذا الوقت نفسه فنحن بفرنسا نمر بمرحلة الاختناق .

بارك : فهل يذهب بك الامر الى حد التنكر لصناعات العالم الحديث وفنونه ؟

ماسينيون : انى مضطر طبعا الى الذهاب الى الطبيب ، ولا استطيع أن اطمئن الى نوع المسح للمحافظة على صحة اولادى مثلما كان يفعل المسيحيون الاولون وغاندى .

بارك : ان ما يمكن ان نقوم به هو تجاوز هذه الصناعة الفنية وبعث قيم جديدة من خلال هذه الصناعة وبالاعتماد عليها . واظن ان هذا ما يصبو اليه العرب مثلنا نحن سواء اكانوا شاعرين بذلك ام لا .

ماسينيون : انى اظن اننا لن نظفر بذلك الا عن طريق السجن . وقد قلت ذلك فيما يخص مدغشقر : فقد وجدنا نخبتها فى السجن . وانى ارى ان السجن هى التى تعلم الحرية وان العرب سيدركون الغاية فيها عن هذه الطريق .

بـــارك : ومن هذه الناحية أرى ان اعداءهم يفتحون أمامهم ابواب الامل واسعـــة ٠

دومنـــاك : انك لم تتحدث فى كتابك على ما أظن عن المغرب العربى ولـم يكن ذلك موضـوع الكتاب ٠

بـــارك : لا لقد تركت المغرب العربى جانبا لانه يبدو لى ان المشكل الذى يعانيه يخالف من نواحى عدة مشكل الشرق العربى٠ وقد كان يختلف عن الشرق حتى قبـل الفترة الاستعمارية من تاريخه ٠ اذ كان المغـرب متحجرا فى القدم بينما كان المشرق عتيقا٠ اضف الى ذلك ان الظاهرة الاستعمارية قد اثـرت فى المغرب العربى بصفة اعمق بكثير وان النزعة الغربية قد تغلغلت فيه حتى بلغت خفايا النفوس بينما لانجد للغرب فى المشرق تأثيرا الا فى بعض الاقليات « الاجتماعية » او الدينية ولم يـؤثر تأثيرا عميقا داخليا فى رجـل الشارع المسلم لا فى بغداد ولا فى حلب ولا فى دمشق ولا فى القاهرة ٠

والامر عكس ذلك بالمغرب العربى وخاصة بالجزائر ٠ ولهذا السبب لـم اشعر بالقدرة على بسط الروابط وبسط الفوارق فى نفس الـوقت ٠ ويجب على تاليف كتاب جديد لتحليلها ٠

ماسينيون : ومشكل الطلبة ٠ انه مشكل التعليم ٠ اذكـر انى رأيـــت بمدرسة الترشيح ببوزريعة المشرفة على مدينة الجزائرامكانية للتصالح فى شكل لائكى محض فيه الاحترام المتبادل الكامل ٠ لقد كانا معـا ، المسلـم بجانب المسيحى فى نفس الغرفة ٠ وهو المثال الوحيد المعروف للتالف والتعـايش ونتيجته كانت امرا طبيعيا الى حدما ٠ فلماذا وقعت خيانة ذلك ؟ ولماذا اصبحت الماصونية متحالفة مع المعمرين بعد ان كانت فى اول الامر تريد تركيز المساواة ؟ هنا مشاكل عديدة واسباب ذلك اسباب مادية واسباب مالية فى الغالب ، اسباب سافلة ٠ ولهذا السبب نفسه كان دور الكنيسة الكاثوليكية ودور البروتستان تعسا حقيرا ٠

بـــارك : وبمقتضى التطـور الطبيعى للحكـم الاستعمارى الـذى ينقلب عمله وحتى نجاحه ضده ونجد الدليل على ذلك فى المشكلة الجزائرية فى منطق لايمكن دحضه ــ فلم يكن شعب من الشعوب العربية عجن وحطم وبعث من طرف الغرب مثلما وقع للشعب الجزائرى ولم يقم شعب منها ضد الغرب بالكفاح الذى يقـوم به هذا الشعب ٠

وقد اهتممت بحق ياسيدى بمشكل التعليم ٠ فالتعليم ليس تلقين العلـم انما هو « عملية تثقيف » ومن هنا تتضح اهميته الكبرى والمجهود المعتبـر الذى يقوم بـه المربون العرب كطه حسين اخيرا فى ميدان اللغـات الاجنبية واريـد فقط ان اذكرك بان مربين عربـا آخـرين قـد قامـوا بذلك قبلـه ،

انظر مثلا مدرسة اللغات الاجنبية بالقاهرة ، الم يؤسسها الطهطاوى ؟ وعلى كل فقد اهتم بها على باشا مبارك وغيره ايضا • ونلمس هنا هذه النزعة للشمول عند العرب التى قد تكون خاصيتهم بين الساميين والتى تجعلهم ، رغم شعورهم بانفسهم وغيرتهم عليها ، متفتحين الى الخارج ، مثلما ان زخارفهم - كما كنت بينته فى مقالك الذى كان الاول فى بابه (فى سنة 1923) - تتفتح وتنفر من الاشكال المنغلقة • وأحد هذه الاشكال الاكثر انتشارا هو ذلك النجم المخمس الذى يرمز الى تفتح عالم نخطىء كثيرا عندما نرميه بالتعصب

ماسينيون : ان لهم احتراما كبيرا ازاء الثقافة اليهودية والثقافة المسيحية• وقد جاء فى القرآن مامعناه : اطلبوا من النصارى او من اليهود ان يشرحوا لكم كذا او كذا • وذلك هو تفكيرهم الحقيقى • فهناك نوع من الاحترام الدينى للمعلم المسيحى او اليهودى ثم ان المؤسف حقا هو اننا جعلنا من هذا التعطش شيئا حقيرا خادعا (6)

بـــارك : انى اعود الى ما قلته منذ حين فيما يخص مسؤولية بلادنا التى تمثل فى نظر العرب الغرب الحقيقى وربما تمثل الثقافة الحقيقيـة • فـــاذا ما تنكر للثقافة امامهم فانه يجرهم الى فوضى يشعرون باقترابهـا • ان اليأس يزحف ولنا قسط فى مسؤولية هذا اليأس •

ماسينيون : نعم ، ان اصل هذا المشكل هو بالضبط ما تقوم به مصالح الجيش المختصة بعلم النفس • ويحاول بعضهم الآن تحسين ذلـك رغـم ان المبدأ ما يزال محلاللريبة • وسوف نصل - لاقـدر الله - الى يـوم يكـون فيه قسط كبير من ميزانية التعليم بالجزائر مخصصا لما يسمـى بالعلـــوم الانسانية ، والتى ليست من الانسانية فى شىء ، بل هى محاولة جعل عدد من البؤساء المحشورين والمسجونين والمشبوه فى أمرهـم تحـت رحمتنـــا بواسطةاختبارات (رورشاخ)و(موراى) وبواسطةالتلفزة والاذاعةهؤلاء المساكين الذين لاقدرة لهم حتى على استرجاع روحهم - اذا ما بقيت لهم روح - والذين هم مضطرونالى صنع روح لانفسهم طبقا لماتتطلبه صناعة « العملالبسيكولوجى»

بـــارك : وبصفة اخرىفاننا نريد ان نكيف بشرا ونحن معرضونعن القوى الباطنية لتطورهم • ولهذا لانجد فرقا جوهريا كبيرا بين مواقفى ومواقفك ، هذا اذا سمحت لنفسى بـ ••••

ماسينيون : نحن الاثنين ندرس بـ « الكوليج دى فرانس » وهذا كاف • وانى اتذكر اولئك الطلبة الذين زرتهم بزنزانتهم فى « بوجان » وقد قالوا لى : « نحن مسرورون ان يزورنا استاذ من « الكوليج دى فرانس »

بـــارك : ان آخر جملة من كتابى (7) قد عدها بعض النقاد كانها قطيعـة بينى وبينك انت تعرف أنى بالنسبة اليك فى « حالة توتر (8) » مثل التوتر

السائد بين ميدان القدسية وبين ميدان التاريخ عند اصدقائنا العرب ٠ وتعويض ابراهيم بهيراكليت كبطل مشترك بيننا وبين العرب هو كفران وهذا ما اعترف به٠لكن هذا الكفران لاينكر اية قيمة من القيم٠فهويقاوم بعضها، وينشىء أخرى ٠ وانى ابحث عما يجمع بيننا وبين العرب لا فى هذه الشهادة السامية التى حدثتنا عنها لكن فى رسالة يونانية شرقية ٠ وانى افكر فى هذا البحر المتوسط الآسيوى القديم ورمزه – حسب رأيى – « هيراكليت » هذا الذى نجد عنده آراء عجيبة سبق بها عصره ٠

ماسينيون : لكن يا صديقى اننا نتجاوز البحر المتوسط فى حديثنا عن العرب ، هذا ما شاهدناه دائما وما شاهدته الحروب الصليبية ٠ اننا نصل حتى الى الصين مع ثنائيتهم المعدنية فى نقدهم ٠ وهناك حديث مشهور يقول : اطلب العلم ولو فى الصين ٠ وانت تعلم أن المغرب العربى يبحث عن شىء آخر غير العلم وذلك حتى فى الصين لان مشكل الاسلام هى رسالة ترمى الى الشمول ٠

بـــارك : هـذا جد صحيح ٠

ماسينيون : ان دور الاسلام العربى فى الهند كان دورا فيه شمول بلغ غاية فى الروعة ، وانى اتذكر فى « بنعراس » صومعة « اورنغزاب » الصغيرة المنعزلة ينطلق منها الآذان مهيمنا على غابة من المعابد الموقوفة على خدمة قيم الانسان الحسية سواء كانت رائعة او مهولة ٠ فكان ذلك كأنه شهادة مجردة للعالم الآخر

بـــارك : لكن مع اقتراب نوعى من الشمول ٠ وان اتيح لى تعريف العرب فانى اعرفهم مستندا على هذا التوتر القائم بين توقهم الى الشمول وبين عريق ما يختصون به فى محاولتهم ٠ واذا هم ارادوا مسايرة الحضارة الصناعية فى ايامنا هذه فانهم يرومون غير شاعرين المحافظة على هذا التوتر نفسه مع الانسجام اكثر مما يمكن وانا اعترف – والحوادث تعين على ذلك – ان هذه النوعية المطلوبة سيجدونها فى هذا التوتر الجدلى ولعل فرط انسجامهم مع العالم العصرى هو الذى سيكون الذروة فى ثورتهم ضد العالم او عمالقته وهذا خطير جدا ، لكننى اتمنى لهم ان يتغلبوا على هذا التناقض ان نحن ساعدناهم على ذلك ٠

ماسينيون : اظن ان بارك هو اكثر اتصالا منى بالواقع وبالناس الذين يصنعون التاريخ وانه ينظر من بعيد ويعتبرنى فى المؤخرة نوعا ما رغم محاولته ٠٠٠

بـــارك : معاذ الله فأنت يا سيدى ، لست فى المؤخرة ٠ انك دائما فى

المقدمة • لكن يمكن ان يكون العرب الذين احببتهم ليسوا هم الذين القاهم انا الآن واحبهم • فاني لم اتصل بفيصل الاول لكني عرفته عن طريقك وعن طريق « لورانس » غير اني عرفت عددا كبيرا من نخبة العرب المفكرة واكثرهم ماركسيون ؛ وقد احببتهم وبديهي ان يتغير تعريفي للعرب نتيجة لذلك •

ماسينيون : هذا صحيح واني اعتقد ان من واجب فرنسا الآن الانكباب على المشكل العربي في احترام اخوى بليغ لان للعرب قيما انسانية فريدة فقدناها نحن وكانت ملكا لنا : من ذلك تراث ابراهيم ، والوفاء ، وحق الاستجارة • فالزعم بان العرب لا قدرة لهم على القيام بواجب الضيافة نحو المعمرين الفرنسيين حتى ــ المعمرين الفرنسيين ــ بينما حق الالتجاء عندهم مقدس والزعم بأنهم غير قادرين على الوفاء بالعهد بينما نحن الذين اخلفنا الوعد في قسوة بالغة بظلمنا المتكرر الذي لاخطر تحته بالنسبة الينا وهو امر يزيد في فضيحتنا كل هذا يجعلنا حقيقة لا نجد اعتراضا حاسما •

بسارك : لا نجد اى اعتراض واظن ان الخصال التي تنسبها بحق الى العرب هي تراث خلفه شعور بالاكتمال فقدوه • وهذا الاكتمال يحن اليه الآن كل الناس عربا كانوا او غير عرب • فلنعمل فيما يتعلق بنا على المساهمة في بعث هذا الاكتمال بقطع النظر عن الفتن التي قامت بين الاخ وأخيه في العصر الحديدي

انتهى

تعريب محمد العربي عبد الرزاق
والبشير بن سلامة

---

1) هذه كلمة باللغة العبرية
2) ارجع الى « زحف الاسلام » في الجزء 20 من دائرة المعارف الاسلامية ، صيرورة العالم
3) Synthèse
4) « اسبري » ، افريل 1959
5) Technocratie
6) هو مافهمناه من كلمة Commis voyageur في هذا السياق
7) واذا تحققت هذه الآراء واذا لم تنتصر قوى الحقد فيه وفينا فان العربي يكون قد عقد معنا رفقة طيبة بفضل التقدم ورغم هذا التقدم وبفضل الفتن القائمة بين الاخ واخيه في العهد الحديدي ورغمها • وبذلك يكون قد عقد عهدا لم ينس طعمه بينه وبين الآخرين والعالم • ولا يكون العهد عهد ابراهيم الخليل بل عهد « هيراكليت » « Héraclite » صديق الاشياء وأبينا المشترك
8) En tension

هاتف من الأعماق

بقلم الهادي نعمان

ود ان يجعل الحياة اغانيـ   ـه ولكن لحن الحياة نحيب
شاعر ما استطاع ان يفهم الكو   ن وفى كونه صدى ووجيب
ود ان يسأل الزمان عن البشـ   ـرى وبشراه كوكب محجوب
شاعر عاش فى ليالى اغانيـ   ـه نشيدا للعازفين يجيب
قال لى هاتف وقد طاف حوالـ   ـى الى الأفق فالفضاء رحيب
واذا ما الشعاع ثم حواليـ   ـك تحداك لاتثر فتخيب
انما النور لايحب سوى الصمـ   ـت وفى الصمت ثورة ووثوب
كم تناجيك فاتنات الليالى   والمناجاة لهفة ولهيب
فأرى فيك ثورة تجعل الحـ   ـب جحيما فأصبر لها فتصيب
كل ليل وان تطاول فى النفـ   ـس لليل شيطانه مغلوب
وظلام الفؤاد ذاك هو الليـ   ـل فعش بالظلام فهو حبيب
واذا ما الظلام خيم فى النفـ   ـس أمات الآمال وهى دبيب
واذا اسطاع ان يكون لك الليـ   ـل لبوسا فذاك فن عجيب
وهو باق وما يريد انسلاخا   ويزيد فى الدل وهو قطوب
ليس بدعا اذا اتخذته حبا   فلدى الليل يستريح الغريب
فلتكن مثلما تريد المقاديـ   ـر سمير الدجى ومنه النسيب
واذا جعت فالأمانى طعام   وكفاك الحنين والتشبيب
واذا تهت فى المجاهيل حيرا   ن ففى حيرة الضمير طبيب
واذا غرك السراب أيا لهفـ   ـان فالنبع فى الفؤاد قريب
كل من فلسف الوجود غبى   وشقى أحلامه تعذيب
كن على الدهر صخرة للمئاسى   فالمئاسى على الامانى رقيب
أى حب بلا رقيب عتيد   اى كون من الظلام سليب
وكذاك الوجود وهو جمال   بخيالات قبحه لمشوب
جائع انت كالسباع وكالديـ   ـدان بل راغب ولا مرغوب
فيك تفنى الحياة اذ تتنزى   ألما والشقاء دوما طروب
لو تغنيت للقضاء لواتا   ك وكنت المنى وانت الكئيب
سائل الليل كيف يحيا مع الانـ   ـوار لا غالب ولا مغلوب
جائع انت والجمال حواليـ   ـك منيع أأنت شر رهيب
لا ولكنما الحياة أساليـ   ـب دقاق ومالك الاسلوب
ان هذا الوجود يزخر بالعشـ   ـاق لكن اين الذى لايتوب

"برق الليل"

قصة بقلم البشير خريف

- ج -

وناول المقدمة عنده من الجوارى مفتــاح بيت الخزين ، واذن لها ان تأخذ ما يلزمها من دقيق وعسل وسمن ولوز وماء ورد ، فرجعت الى رفيقاتها تلهج بما رأت من ظرف الزنجي وشهامة سيده

وكان اكثرهن قد نام بعد ان بكين حظهن وقصصن سبب سبيهن وفــراقهن الاهل والاحبة وبيعهن

فمن صبية سبيت فى غارة على ساحل الكلابر وقتل اهلها جميعا ومن عقيلة مسافرة مع زوجها على متن مركب فسبيت وسيق رجلهــا أسيرا ومن سوداء فرقوا بينها وبين اهلها ومن عروس اختطفت ليلة عرسها ومن نبيلة خرجت تتنزه مع وصيفتها على شاطىء بلنسية فاقتنصتها القراصنة

وتساءلن عن مصيرهن وادركهن النوم فى بكاء واجهاش ٠ الا زنجية ذات حسن وجمال وقد واعتدال فانها كانت تبدو سعيدة ، سعيدة ٠٠٠ تهمس من حــين الى حين فى اذن دادة لها وتضحك

ايقظتهن الجارية المقدمة ، فقمن لاعداد هذه المأدبة الليلية ٠ وتبدل حزنهن الى مرح وسرور ٠ وما ايسر مرح الغوانى وسرورهن واستحالت شكواهن وتوجعهن الى فكاهة وسخرية من بعضهن وبــدأت حكايات اخــرى ٠ فقصت احداهن كيف اثارت فتنة بين مختطفيها ٠ وذكرت ثانية كيف عشقت سيدها وما بذلته من مكر فى السوق حتى لاتبــاع ٠ والتى علقت لصا جــاء يسرق مواليها فأصبح يختلف عليها فتعطيه من اثاثهم ، والتى باعتهــا سيدتها فى غياب سيدها لانها نازعتها الغرام ٠٠٠ ولما جاء دور الزنجية الحسناء اكتفت بأخذ طرف منديلها وبللته ودلكت به لمعة فى عضدها ، فظهرت بيضاء من غير سوء ٠٠٠ فارتمين عليها يسألنها ، فلم تجبهن والتهتهن بالضحك والمزاح والغناء ودادتها تستنكر مزاحها

وبعد ساعة ، صاح الدلال :

ـ اذقننا من غزلكن يابنات ٠

وامر برق الليل ان يقوم على رأسهما ٠ ففرحت الجوارى بدخوله وصرن يتفكهن منه ومن الزنجية الحسناء على انهما عشيقان فاظهر الزنجى انه يعشقهن جميعا ، بدون تمييز عنصرى وعمد الى الحلواء يلتقمها من بين ايديهن ويسعى

بينهن وبين السادة • ثم ان الدلال قام الى فراشه • واضطجع شعشوع على المصطبة استعدادا للنوم وراحت افكاره تهيم بتلك التى ضربت له موعدا فى المعرض غدا • وراحت الزنجية الحسناء تنتظر الفجر وتمني النفس بلقاء تنتظره من سنين •

وبقيت الجوارى وبرق الليل يتناولون ما فضل من حلواء ويتجاذبون اطراف الحديث وذكرت كل واحدة ما تحسن كالطب والطهى والتطريز والضرب بالآلات فلما ذكر الطرب بادر برق الليل الى قوارير وقدور وكاسات وصحون فاختبر رنينها ورتبها كما يعلم واخذ مطرقين. وبدأ نقره المطرب وشطحته الممتعة • فاعجبن به واشتدت خمرته • وتذكر تلك التى كان يشطح لها وهى توحى اليه بالنغم البديع • وتمنى — وقد حرمه الله مخبر السيد حامد بن النخلي — ان يبقى فى هذه الدار • فهذه العيون المختلفة الالوان والمعانى ، قد تسليه عن تلك التى لامثيل لها

سرت عدوى الحمرة الى الجوارى ، فعلا تصفيقهن وترنمهن والزنجى فى وسطهن كالمحموم ، حتى استيقظ الدلال ، فنهرهم جميعا وامر بالمنام فتفرقت الجوارى آسفات على تشتت شملهن من الغد فى السوق وقال برق الليل :

— ما احلاكم ، بكلكم ، حتى من ها الوصيفة ، عمرى ماريت وصيفة كيفها• انا غدوة يبيعونى لامرأة ولدها مريض ، والله الا ما نرجع لكم حتى لو نقتله ها المريض

دخلت الجوارى حجرتهن وانكمش الزنجى عند رجلى شعشوع وخيم الهدوء على الدار •

وعند الفجر ، قام الدلال يزجر رقيقه ويضربهن لينهضن ويغتسلن ويتبرجن استعدادا للسوق •

خرج الدلال وعاد بعد هنيهة مع عجوز • فوزن عليها المال ودفع اليها الغلام واخبر ان لا سوق اليوم • وان البلاد قائمة •

ومرت عند ذلك كوكبة من الينشرية • فلمح احدهم شعشوعا فجعلوا ينادونه • فخرج وانضم اليهم • بينما صوت الزنجية ، صاحبة اللمعة البيضاء — يلاحقه

— شعشوع ، اش نعمل باش نلقاك !

⁂

هذا النداء الصادر عن قلب ينازع الاحداث محبوبه والاحداث تنازعه • هذا النداء هو نداء الحسناء ، تلك التى اختطفها شعشوع من دار جواد وذهب من اجلها الى الكراكة ، وهى التى اطلت عليه أمس من المشرفية وضربت له موعدا بالمعرض •

لقد توفى زوجها الهرم بعد ان ارغموها على الرجوع اليه بقليل وغدت تقضى أيامها فى قلق الارامل الثريات اللاتى يجدن كـل شىء الا جـوابا لنداء قلب متفتح خـال ، بحثت عن شعشوع ، وبثت فى طلبه العجائز الخبيرات ، فلـم تقف له على اثر ، الا انه فى البحر فراحت تملأ وحدتها بخيال ذلك الذى داس قوانين الناس كلها لينقذ شبابها من الغبن • فوقع فى الكراكة • فكانت تراه فى احلامها ، فى حالتى اليقظة والمنام • الى ان رأته من الروشن فضربت لـه موعدا فى المعرض ثم انها صرفت خدمانها وابقت دادة لها وفية أمينة لتعينها على ما بيتت عليه العزم • فدخلت حمامها وصبغت نفسها سوداء ولبست لباس العبيد واخذت كيسا من الجوهر ودفعت نفسها الى الدلال كى يشتريها شعشوع

وكذلك باتا فى دار واحدة وهما يبحثان عن بعضهما ولم يعرفا قربهما الا بعد ان لم يعد للقرب سبيل • وحالت الاحداث بينهما • فحملت شعشوعـا لتلقى به فى خضم يوم عظيم •

مضى الزنجى يتبع مولاته الجديدة • مخترقين المدينة نحو الحفصية فوجـد الناس يحصنون ابواب السور الداخلى ويقيمون السدود والحواجز فى فلـول كانت به وفى ثغور لايشملها ، كالثغرة التى مـا بين باب سويقـة والشارع المؤدى الى باب بوسعدون • ويوقدون النيران ، ويجرون الزيت ليحمى ويصب على العدو • وامتلأت الشوارع وضاقت بالفرسان المـدججين بالسلاح ، فكان مأخوذا بهذه الاستعدادات مبهوتا ومولاته تجره من يده وتسرع الخطى خوفـا مما فيه البلاد •

رأى جزارا يدخل جزوره الى دكانه وترك ـ فى عجلته ـ جانبا منها•فتوقف ولم ينصرف حتى اذنت له فى أخذ شىء منهـا ، فانحنى يلتقط ويمزق وهى تجذبه ، فلم يستو حتى حصل على شك يقطر ، به شىء من الكبد والسنام وسار وراء مـولاته حتى وصلا •

دخلت العجوز ، وعمدت الى الدلو فغمست فيه رجل العبد • ودهنت لـه قصته بالزيت وقادته الى ابنها المريض وهى تدعو ان يكون مباركا عليه بالشفاء والعافية • ثم نزعت حائكهـا وبادرت تجس جبين المريض وتنظر ما تـأثير الضمائد • التفتت فلم تجد الزنجى •

ـ ياغلبة ! وأين مشى ها الوصيف الاعمى ؟

سمعت حركة فى المطبخ فدخلت • فوجدته يؤجج نارا :

ـ اش تعمل يا وليدى ؟ فى عوض تقعد بحذاء سيدك ، تشوى لى ها الفرت المســود ؟

ـ هذاكه الدواء ليبرأ سيدي ٠

ـ وه ! لحم الجمل دواء !

ـ ايه ، سيدى الصغير عينيه صفراء ٠ دواه كبدة الجمل

ـ بجاه ربى ! اوه ها الوصيف قداش يعرف !

وبعد ساعة ، خرج من المطبخ يلتقف قطعة من الكبد مشوية وملفوفة فى شحم الصفاق فاطعم المريض فاستساغها وتحايى وطلب المزيد ٠ ففرحت الام ورجع الزنجي ـ باستحقاق ـ يشوى وينصت الى قرقعة السلاح وصهيل الخيل وهيجان الناس

ذلك ان الشيخ مغوش ، فقيه البلد ، لما اجتمع الناس فى المسجد لصلاة الصبح ، قام فيهم خطيبا وكان قصيرا ، بطينا ، اسمر ذا لحية سوداء مستديرة شائكة وعينين براقتين ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم ذكر القوم بواجب الوفاء للركاب العلى ـ اعزه الله ـ مولاى الحسن الحفصى ٠ وحرضهم على قتال الاتراك ٠ فذهب بعضهم يتهيأ للحرب ويأخذ سلاحه وأراد بعضهم ان يتكلم وخرج اثرهم الشيخ ، فهبط الى الشارع فى حماس مستعر ، يامر وينبه ويتلو الايات القرآنية وارسل رسله الى المدينة وربض باب الجزيرة ان يدخلوا مع اخوانهم فى مقارعة الدخيل ٠ والملتقى فى القصبة ٠٠٠

دخلت العجوز على عبدها فى المطبخ وقالت له :

ـ سيدك عطش يابرق ، امش ، يعيش ولدى ، جى بشربية ماء من بير سيدى محرز ٠

خبأ الزنجي اللحم فى خزانة المطبخ وأخذ البوقال وخرج

وجد الفنادق والمخازن والاروية خائضة ٠ والاهالى يسرجون الخيل ويفرقون السلاح على بعضهم بعض والنساء تخلط الحناء ليصمن بها من يفر من الجهاد ويزغردن بغصة ٠

مال الى بئر سيدى محرز ، فملا بوقاله واتجه الى الدار ٠ غير انه لم يتغلب على رغبة ملحة تحدوبه الى دكان الجزار ٠ فعرج عليه فوجد بقية الجزور ، فتخير منها شحمة رقيقة غشيت الكرش والامعاء اعجبته فمزقها وخطا فتبعه المصران فلفه كله تحت ابطه ومضى ٠٠٠ فى ذلك الحين ، سكنت جلبة الناس وعم هدوء اوقع فى النفس من الجلبة ٠ فقد امر الفقيه بفتح باب السويقة وأذن فى الناس بالجهاد ٠ فقامت تكبيرة الى عنان السماء ، تكبيرة على انفس تتقد حياة ستموت بعد حين ٠ وزادت النساء فى الزغردة وعادت الجلبة بأشد مما كانت ٠ فلف الزنجي مصرانه تحت ابطه وعاد يولول الى الدار ٠

فخلا الى نفسه فى المطبخ وانصت قليلا الى قرقعة الحرب ثم ملأ دلوا من

البئر وجعل يغسل المصران ويتأمله • فعجب لطوله ودفع فيه المـاء ونظر الى سريانه وتهادى الفقاقيع وما تحدثه من قرقرة مطربة • وبينما هو غارق فى تأملاته • تسرب اليه قط اشخم مسن واخذ يشاغبه • فقبض عليه وحبسه فى الخزانة وعاد الى تجاربه وتأملاته •

أخذ قمعا وأثبته فى طرف المصرانة وأمال فيه الدلو • وأخذ الطرف الآخر وضغط عنيه ، فانبجس الماء فى سلك دقيق شديد فعجب وزاد اهتمامه واعتبر ذلك فتحا مبينا • اخرج القط وجعل يصيده بذلك التيار • والقط يتهرب فى زوايا المطبخ وهو جاد فى عمله تارة ، ومغرق فى الضحك تارة اخرى

فى الخرج ، كانت الحرب قد لقحت بين اتباع الشيخ مغوش والاتـراك • فان هؤلاء كانوا يتجولون بباب البنات ، فما راعهم الا والاهالى يخرجون عليهم بخيلهم ورجلهم ويعملون فيهم السيف • فبهتوا ووقع منهم قتلى كثيرون • وفر الباقون الى القصبة • وارسلوا من يخبر الباشا بما جد • وكان فى حلق الواد يجوب المرافىء ويركز اسطوله • وذاع خبر ظهور الاهالى على الاتراك • فانضم اليهم نفر من المدينة وربض باب الجزيرة وزحفوا على القصبة •

وصل الباشا عند الظهر • فدخل القصبة من باب غدر واستوضح الامـر من اهل ثقته ثم خرج الى المتقاتلين بنفسه من باب انتقمى •

وكان من هيبته فى الثمانين من عمره ، ومن نشاطه وقـوته فى الاربعين • تحيط بوجهه الازهر لحيته الحمراء المشهورة التى جلبت اليه لقب باربروشه ، فصارت النصرانية ترتعد عند سماعه وكان يتعهدها بالخضاب • فى عينيه زرقة البحـر وعمقه

وكان فى قفطان احمر ضاف • موشى بأسلاك الذهب ومن تحته ثوب خز اخضر وصدرية مطرزة وعلى راسه مكورة من الشاش الموصلى ، وفى وسطه ، محزمة البحرية وبها طبنجتان مرشوقتان وثلاثة خناجر جنوية منقوشة بالفضة ومرصعة بالحجارة الكريمة • وفى رجليه بابوج اصفر مطرز •

ومن خلفه الينشرية فى سلاحهم الكامل

رأى فى اسحبة من الغبار فرسان الاهالى فى أحزمتهم الفضفاضة تشدهـا مناديل من الحرير الملون وهم على خيلهـم العربيـة المشمرة ، رآهـم يحملون بسيوفهم الوامضة فى الشمس عـلى شرذمة من عساكـره • فأشار بيـده ان « كفوا» وأراد الكلام • فأمسك أكثر الناس • لكن الشيخ مغوش ، الذى كان يتعثر وسط المعمعة على بغلته السمينة صاح فيهم :

ـ هو ذاك كبيرهم • فاجهزوا عليه يا ابناء الكلب

وبدأت النبال تنطلق ، فابتسم خير الدين ابتسامة مرة ورجع الى القصبة التفت حوله ونادى

ـ سنان رايس . فقيل له « برا »

ـ درغـوث

ـ بـرا

ـ دلاجـي ، بـاكيـر ـ عـراب

ـ كلهـم بـرا

بدا عليه القلق واعاد نظره حوله ، فرأى الضابط الاقرع فقال له :

ـ اخرج يا علي الى هؤلاء وردهم عن القصبة وجئني بذلك الشيخ الهذار .

ـ اضـرب بالبـارود

ـ لا

ـ سوف يقتلوننا عن آخرنا . اكشام باشا شريف لري

ـ اطلق طلقات في الهواء

انصرف الضابط وتابع الباشا .

ـ وددت لو كان غيره . ان في هذا القلج لغلظة وفظاظة

تقدم شعشوع عند ذلك . وكان متكدرا مما يرى من تقاتل بين اهلـه واحبابه . على انه تذكر رغبته في دق عنق بابا سعفان فقال :

ـ ياحضرة الباشا . انهم قومي واعرف كيف آخذهم . فلو كلفتني بهم .

ـ آه ! الكراكجي شعشوع . أصبت . ادرك الفرطاس وكن معه

وكان علي الفرطاس قد خرج يلغط في فريق من الينشرية . فأطلق البارود في الهواء وقصفت طلقات اخرى من عسكره ، كانها الصواعق فانبعثت فقاقيع دخان تبددت في الهواء القائظ وانتشرت رائحـة البارود . جفلت الخيـل ، وكرت الينشرية . وانهالوا عليهم بالسيوف والاسنة فمات من الفريقين خلق كثير انتشرت جثثهم بين باب البنات وحومة العلوج . بعضها يجره جواده ..

كل ذلك وبرق الليل يلهو في المطبخ . وقـد اخلته له مولاته فأخذت جميع لوازم الطبخ وركبت قدرها في غرفة ولدها لكي لاتفارقه . فأذاق القط الوانا من العذاب بتيار المـاء المنبعث من المصران . وكلما رأى منه اعيـاء ، نفحـه بقطعـه لحـم .

امرته مولاته ان يأتي لها بقطنة من زيت الجامع لتغلف ابنها فترك المطبخ وخـرج .

وجد الشوارع قفراء وقرقعة الحرب شديدة من ناحية باب السويقة · فأراد ان يطلع ، فتقدم قليلا نحو المعمعة ، فرأى رجالا ثيابهم ممزقة ودماؤهم سائلة يحملون الجرحى والقتلى · فانكر ذلك وفضل الرجوع الى المطبخ واكل الشواء فى دعة وسلامة مع قطه على هذه المخاطر · فارتد بلطف ودخل الجامع ليأخذ الزيت وينصرف الى حال سبيله ·

صاح المؤذن يدعو المؤمنين الى الصلاة والمؤمنون يتقاتلون فرفع الزنجي راسه وقال فى نفسه ان الصومعة لمرصد حسن للتفرج على القتال بدون خطر ، ولبث ينتظر حتى نزل المؤذن وصلى بمشيخة وصلى معهم برق الليل · ثم صبر حتى انصرف المصلون واقفر الجامع فطلع الى الصومعة · رأى جموعا متراصة تعتلج فى بعضها وتصرخ · فاطمأن الى مرصده واخذ يتأمل · فقابله الميدان بأكمله والسور يقسمه ·

من هنا التحضيرات ومن هناك القتال

اكتظ الاهالى على الباب والاتراك فى اعقابهم يلزونهم بالسور وهناك تفطنوا الى ان البارود لم يقتل منهم احدا · وان الطلق كان للتخويف فحسب · وانما العمل بالسيوف والحراب التى لهم مثلها · فواجهوا اقرانهم وصمدوا تحت السور بشجاعة وصبر · ثم عمد الاهالى الى حيلة حربية فتسربوا الى الداخل تاركين المكان فانقض فيه الاتراك محاولين دك الباب فطلع عليهم الزياتةوصبوا من السور الزيت الحامي·فوقع يتمرغ فى التراب كل من مسه السيل الجهنمى

لم يدر الزنجى لأى الفريقين ينتصر ولبث يعجب للفتكات الجميلة مهما كان مصدرها · قرع سمعه طلق البارود · فطار لبه فرقا ووقع مغشيا عليه · لكن الطلقات توالت وقصفت فى الهواء فرفع رأسه رويدا والقى ببصره فى المعمعة · واذا به ينتصب واقفا وقد ذهب عنه الوجل ·

بصر بعلى الفرطاس ، ذلك الذى ضربه فى سانية العناب ، رآه يخوض اهوال الحرب فى نخوة وبلاء عجيب · فغاظه ما رأى من بطولة وقال فى نفسه « قبح الله هذا الفرطاس ما اقواه ! ألا من يصرعه فيشفى غليلى ! »

وكان الفرطاس فى اشد المواقف حرجا · اضر الزيت بعسكره وكادت تدور عليهم الدائرة · فصاح :

ــ المكاحــل ، المكاحــل ·

وسقط على ركبة ونصف ، ووجه سلاحه الى اعلى السور واطلق · وكانت هذه المرة فى جسم بشرى فأردت بطلا كان يصليهم من زيته نـارا حامية · اردته يتخبط امام الباب كفرخ الطير · وبدأت العساكر يفعلون مثله · وعم الفزع الاهالى · واستعد الاتراك لتحطيم الباب وبدت ابتسامة الفوز على شفتى الضابط وهو يعمر مكحلته · واذا بيد تمسك الجعبة وتنزلها الى الارض ·

فأخرج الزنجي صدره من نافذة الصومعة وصاح بأعلى صوته :

آه ! ياشعشوع الغول ٠ ارحمه بواحدة بين الاذنين ٠ وفعلا كان ذلك شعشوع وقد اثارته وحشية الفرطاس وغاظته هزيمة قومه ٠٠

ولشد ما كان فرح الزنجي لما رآه يوبخ الضابط ٠

وكان يقول له :

ـ اجننت ياهذا ؟ اتقاتل اخوانك المسلمين بالبارود ؟ هل لديهم ما لديك ؟ الم تسمع الى كلام الباشا ؟

ولشد ماكان قنوطه لما رأىالفرطاس يجتذب المكحلة منيد شعشوع ويضربه بسريرها على رأسه

عض الزنجي لسانه وضرب رأسه على حائط الصومعة ، ثم عاد الى تتبع المعركة ٠ فرأى الكراكجي ، وقد رخ ، فذهبت الضربة فى الهواء ، رآه يعقد جمعه ويهشم به رأس الضابط الاقرع فجندله

صاح الزنجي من اعلى الصومعة مستحسنا وأخذ يصفق ويقفز بينما وثب شعشوع فى سرعة البرق فتسلق شجرة موازية للباب فجاوز السور طافرا

وكان الضابط يقوم من وقعته ويثوب الى رشده ٠ واخذ بصره يتسلق من طفرة شعشوع الى الصياح الصادر من الصومعة ٠ فبعث اليه الزنجي لكمة فى الهواء حتى كاد يسقط ورماه بقلنسوته وبحجرة تيمم واخرج له لسانه وقذفه بقنديل الصومعة وسبه وشتمه وتفل عليه ٠

لكن ما احدثه من هرج ، الفت اليه الانظار ٠ فصوب اليه بعض العساكر مكحلته واطلق فسقط برق الليل وتدهور فى الدروج الى الاسفل ٠٠٠

ـ يتبع ـ

القُدْرة

بقلم جعفر ماجد

يمر بالانسان وقت لا بد من ان
يختـار فيه بـين التأمل والفعـل .
وهـذا معنـاه انـه أصبح انسانـا
(البير كامو)

كم قلت فى عجب :« وهبتك قـدرتى تسعـى اليك بما استحـال نـوالـه
قولى: ـ أريد الشمس تعبر راحتى ـ تفصم من الفلـك الرهيب حبـالـه
وتحـركى هـذا الـوجـود كلعبـة وتهـن عليـك بحـاره وجبـالـه
او فـاطلبى ملـك الفضـاء وعـرشـه تنقـد لحكمـك شهبـه وهـلالـه»
لكـن ـ وان خلت الـوجود كخـادمى قـد عـز عنـك حقيـره وحثـالـه
والعجـز لـم تـركن لـذلـه همتـى لكـن كـونـك لـم يتـم كمـالـه
أيغيـب عنـى مـا أردت واننـى مـن لـم تكن أيدى القنـوط تنالـه ؟
يـا من وهبتـك مهجتى فجعلتهـا كـالظـل ان شـدت اليـك رحـالـه
تسعـى الى مـا قـد سعيت ولاتـرى الا بطـرف أنـت انـت مجـالـه
ورجعت لى بـالامس مثـل حمـامـة حنت الى أيـك تـميس ظـلالـه
لا تحسبى تقصير جهـدى ضنـة ليس البخيـل كمـن يخـونـه مـاله

جعفر مـاجد

المجمع العلمي العربي بدمشق ومشكل ترقية اللغة العربية

بقلم رشاد الحمزاوي

- 3 -

القسم الثالث

نتائج اعمال المجمع

لقد اسس المجمع ليحل مشاكل اللغة العربية وترقيتها . فهل حل فعلا تلك المشاكل ؟ وهل وصل الى حلول مثمرة تؤيد عمله منذ 41 سنة ؟ ذلك ما سنسعى لبحثه في هذا القسم حيث نستعرض مشاكل ونتائج الحلول المقدمة مع العلم ان نتائجه ـ مع اعتبارات نسبية ـ تستطيع ان تطبق على المجامع العربية الاخرى الموجودة .

أ ـ قيم الحلول المقدمة

يمكن لحكمنا ان يكون هينا لو كانت لدينا جميع الوسائل لابداء الراى فان المجمع لم ينشر نتائج بحوثه حول المفردات في نشرات خاصة كما هو شأن مجمع اللغة العربية بالقاهرة . أضف الى ذلك قلة القرارات الرسمية الصادرة عن المجمع نفسه لتظهر لنا في طابعها الرسمي وتمكننا من ابداء الرأي بسهولة . فاننا نواجه في غالب الاحيان مقالات يمكن لنا ان نعتبرها أساسا لابداء الرأي في اعمال المجمع . وهنا ايضا نجد أنفسنا امام حالة محرجة لان كل مقال مهما كان موضوعه لا يعبر ـ كما ذكر ذلك عدة مرات (1) ـ الا عن رأي كاتبه الشخصي حتى ولو كان عضوا بالمجمع . فاننا لا نعلم ماهي المعايير التي تجعلنا نعتبر هذا المقال او ذاك من الذين يحظون برضا وموافقة المجمع عليه .

وبالرغم من تلك الصعوبات فاننا اعتبرنا محتوى المجلة الذي يتعلق بموضوعنا به كأنه يعبر عن أفكار المجمع واتجاهاته .

ـ 1 ـ الكتابة :

ان رمى المجمع بالمشاريع التي تهدف الى استعمال الحروف الرومانية لكتابة العربية فانه يبدو لنا ان مشكل الكتابة والاملاء ما انفك قائما كاملا غير محلول . فالبرغم من الجهود المبذولة منذ سنوات فان المجمع لم يصل الى أية نتيجة محسوسة ونهائية في هذا الميدان . اننا نجد في الكتابة والاملاء ، حتى على صفحات مجلة المجمع ، نفس الاضطراب والشذوذ والعتيق . ورغم وضع

(1) طالع 14 ص 281 ـ 282

المشاكل مرات عديدة على بساط البحث والدعوة لضرورة اصلاحها فاننا نجد كلمات مثل :

هـذا تخالف ماذا

بذلك تخالف بمالك

ولعلنا نكتفى بذكر بعض الامثلة كالألف المقصورة والهمزة والتنوين (2) وهى أمثلة تنبئنا عن عدم وجود اى حـل • فاليك هذه الكلمات التى تـرسم بطريقة مختلفة رغم ما لها من تقارب وتطابق فى النطق وعدد الحروف

فـتى تخالف صبـا

جـزء تخالف شيئا

هيئـة تخالف مسألة

بنتـا تخالف صبية

اما فيما يتعلق بتعريب الحروف الصامتة والمصوتة الاوربية فاننـا نصطدم بالاضطراب وعدم التنسيق وقلة التطبيق • لم يقرر نهائيا ما هو أحسن مقابل فى العربية للحرف (g) فتارة يعرب بحرف (غ) وطورا بحرف (ج) الامـر الذى لا يجنبنـا الفوضى • امـا الحـروف المقابلة للحروف الاوربية التـالية (p) ، (v) و (o) و (e) الخ • فانها غير قارة • فان كلمة (Angleterre) مثلا تكتب بطرق ثلاث وهى :

أنكلترا و أنجلترا و أنغلترا

وذلك شأن الاسم (Frédéric) فاننا نجد

فريديريك ، فرادارك ، فردريك

اما اسماء الاعلام والاماكن فانها مـا انفكت تسبب الاختلافات مثـال ذلك (Madrid) التى تكتب مجريط تارة ومدريد طورا •

اضافة الى ذلك يوجد مشكل أخر قائم بذاته • من أية لغة يجب ان نعرب

---

(2) طالع 23 ص 139 — 157 ، وهى قرارات مؤتمر الجامعة العـربية الثقـافى الاول

ثـم ابراهيم مصطفى ، 32 ص 117 — 122

مصطفى الشهابى 32 ص 156 — 157

الحروف الصامتة والمصوتة · أمن الفرنسية او الانكليزية (3) خاصة اذا وجدنا

Pleasure	,	Plaisir
égotism	,	égoïsme
pain	,	Douleur

ولسنا نرى حاجة في ذكر كتابة كلمات مثل المانيا والمانية ، فرنسا او فرنسة اذ اننا كنا قد عرضنا ذلك في القسم الاول من هذه السلسلة من المقالات ·

ان الجهود الساعية الى اصلاح الكتابة تتحيز الى اصلاح كتابة الطباعة دون الكتابة اليدوية (5) كأن المشكل لا يكون كلا موحدا مرتبط الاجزاء · اما فيما يتعلق بالشكل فان بعض العلماء ينادي بضرورة رسمه في الكتابة بينما يدفعه بعضهم او يقبله عند الضرورة (6) وبصفة عامة فان مشكل الكتابة ما انفك معلقا رغم كثرة المشاريع ·

ـ 2 ـ النحـــو :

ان الاصلاح في هذا الميدان ـ ان سمح لنا باستعمال كلمة اصلاح ـ يبدو لنا جزئيا وسطحيا · والسبب في ذلك يرجع الى انه لم يجرأ أحد على اصلاح النحو اصلاحا منظما لان الاصلاح الشامل الذي يتناول مسألة النحو كاملة يعتبر الاصلاح الوحيد الكفيل بابراز نتائج مثمرة علما ان المسائل النحوية مـرتبطـة

فلقد لاحظنا اولا تناقضا في المبادىء التي وضعها المجمع نفسه ولاينبئك عن ذلك مثل مسألة الاعراب الذي اتفق على المحافظة عليه لانـه يكون أحد اسس اللغة ويستعمل علاجا هاما لتهذيب اللهجات · لكن بعض اللغويين لايتردد في تركـه عمدا (7)

---

(3) طالع مصطفى الشهابي ، 32 ص 596 ـ 604

(4) طالع الكرملي ، 3 ص 150 ـ 152
المغربي ، 28 ص 329 ـ 300
الشهابي ، 32 ص 604

(5) طالع منصور فهمي ، 32 ص 113 ـ 115

(6) طالع ابراهيم مصطفى ، 32 ص 122

(7) طالع المغربي ، 3 ص 237 ـ 238 عندما يقول بالخصوص « فأنت ترى ان في مراعاة حركات الاعراب تفريطا في الوقت واضاعة له وفي عدم مراعاتها توفيرا للوقت وحـرصا عليه · ونحن وان كنـا نحب ابن جني ونفطويه ونحرص على تنفيذ وصاياهم في مراعاة قواعد النحو لكنا نحب انفسنا··· على ان عرب الجاهلية انفسهم لا أظنهم كانوا يتكلمون بلغة واحدة معـربة

اما فيما يتعلق بالمصطلحات التى صودق عليها لتيسير النحو ، فانهاتختلف فى الحقيقة بين مؤتمر وآخر (8) فان الاقتراحات الكثيرة والمتنوعة المخصصة لهذا الميدان ظلت حبرا على ورق فى غالب الاحيان وتؤجل دائما الى ندوات مقبلة (9)

ـ 3 ـ اللهجـات :

فبالرغم من المواقف الرسمية ، فان اللهجات ما انفكت نظريا وعمليا موضوع التباس كبير ـ فانها ترمى من جهة وتقبل من اخرى ـ انها تظل لغة الجماهير ويبعث وجودها الفشل فى اعمال المجمع ٠ ان مواقف جديدة تعيرها ، حسبما يبدو ، اعتبارا محتشما ومحدودا جدا ٠ وينصح باستعمال اللهجات عند الضرورة (10) انه فى الحقيقة تنازل يكشف لنا معا عن قوة اللهجات وضعف المواقف الرسمية منها ٠ ويوجد فعلا سباق عتيق بين اللغة العربية الفصحى واللغة العربية الدارجة ٠

فلقد انتشرت كلمات مثل جريدة ومجلة وطيارة وانتصرت علـى جورنال او جورنان ، وغازيتا وأفيون وذلك لان كلمات عربية فصيحة قد انتشرت بين جمهور المتكلمين قبل الكلمات الاجنبية ٠ أضف الى ذلك انه لم توجد أية تجربة طريفة لاستثمار اللهجـات ومنافعها (11) مع العلم ان مهاتـرة عنيفة تشجـع المجمع على الاستمرار فى الرمى باللهجات (12)

بالحركات والسكنات فى دار ندوتهم ٠٠٠ وربما جاز لنا ان نستدل على ان لهم لغتين (لغة فصحى ولغـة دارجة) ٠ وينهى النبىء (صلعم) عن التشدق والتقعر فى الكلام » ثم يضيق الكاتب قائلا « فاننا نحن اليوم ليس ميسورا ذلـك لنـا فى محاورتنا العـامة فلنكتف اذا بالاصـلاح اللغوى او التـرميم اللغوى) وذلك بوضع كلمات فصيحة مألوفة مكان الكلمات العامية المبتذلة ٠٠ ضاربين صفحا عن (الاصلاح النحوى) اى الحـاق علامـات الاعـراب باخـر الكلمات ٠ اللهم فى خطبنا ومحاضراتنا وقصائدنا وأشعارنـا فى انديتنا العلمية والادبية »

(8) طالع 23 ص 139 ـ 150
32 ص 213 ـ 221

(9) طالع مصطفى جواد ، 32 ص 157 ـ 160
ثم توصيات مؤتمر المجامع العلمية الاول ، 32 ص 223

(10) طالع مصطفى الشهابى ، 10 ص 241
32 ص 388 ـ 393
32 ص 556 ـ 568

(11) طالع احمد الزيات ، 32 ص 181 ـ 188

(12) طالع عارف النكدى ، 35 ص 12 ـ 19

يبدو لنا ان هذه المسائل الثلاثة : الكتابة ، النحو ، واللهجات لم تجد حلولا جدية • فانها لم تجد حلها القار والمثمر • فانها ستظل تهدد اللغة والجهود التى ترمى لترقيتها لانه عوض ان تحل فقد اصبحت موضوع سوء فهم • لقد احتفظ فى غالب الاحيان وجلها بالوضع الراهن ، الامر الذى يثير لوعة البعض فيما يتعلق بالميدان العملى (13)

اما فيما يخص وضع مفردات علمية وفنية لترقية اللغة ، فان الامر يتسبب فى مشاكل ستراها فى السطور التالية

ـ 4 ـ الاستنباط

لقد لاحظنا سابقا ان هذا المصدر يقدم لنا مظهرين • فهو فى نفس الوقت محدود وخطير علما ان منافعه قليلة ويفرض معرفة جيدة لدقائق اللغة وادراك معانى الالفاظ الاوربية المترجمة لان كل تاويل خاطىء يقودنا الى نقيض الحل المنشود • فان كل تحمس للبحث عن الفاظ قديمة لترقية اللغة ، يستطيع ان يقودنا فى النهاية الى بذل جهود دون منفعة •

ان استعمال هذه الطريقة قد نجح فى احوال معلومة ومعينة ولكنه اتى بثمرة لا تجدى كثيرا • ان الاب انستاس الكرملى (14) الذى تحيز لهذه الطريقة قد ترك أمثلة لا تعبر عن معانى الالفاظ الاوربية المقابلة • فكانت الفاظه عتيقة سرعان ما تركها الناس واليك بعض الامثلة

---

(13) طالع طه حسين ، 32 ص 54 ، حيث يقول فى مقاله اللغة الفصحى وتعليم الشعب « وبعد فأنا لا أدعوكم الى هجر القديم مطلقا ، وعسى ان أكون من اشد الناس محافظة على قديمنا العربى ، ولاسيما فى الادب واللغة ، ولكن لم لايكون النحو القديم ، والكتابة القديمة والبلاغة القديمة ، وكل هذه العلوم العربية التى انشئت فى عصر غير هذا العصر الذى نعيش فيه ٠٠ لم لا يكون هذا كله متطورا كما تطورت اللغة ، نحفظ قديمه لدرس المتخصصين فى الجامعات ، وفى المعاهد ، ونتيح للملايين البائسة من الصبية والشباب ان يتعلموا تعليما قريبا سهلا ، عسى ان يتخرج من بينهم من يضيف الى ثروة هذا القديم ، ويحسنه اكثر مما نحسنه نحن ، ويحيى هذا التزاث القديم اكثر مما نحييه نحن » •

(14) طالع الكرملى ، 3 ص 116 ـ 121
173 ـ 176
209 ـ 212
247 ـ 250
4 ص 36 ـ 39
5 ص 312 ـ 315
402 ـ 405

المفردات العربية	المفردات الفرنسية
عهـادة	Diplomatie
دخينـة	Cigarette
جـوميـة	Démocratie
لهـازم	Bourgeoisie (15)

أضف الى ذلك ان المفردة او العبارة الواحدة تتسبب فى ترجمات او مقابلات متناقضة • ولا ينبئك عن ذلك مثل عبارة « bouc emissaire » التى ترجمت كما يلى :

دريئـة القـوم
او اللعنة وزان غرفة

ولقد وجدنا أيضا تأويلات لغوية غريبة • فلقد اعاد بعضهم الامثلة التالية الى اصل عربى (16):

Acheter	آتيـة من	اشتـرى
Agreer	» »	أغـرى
Agrate	» »	عقـرب
Aigle	» »	عـاقلـة

اما عباس محمود العقاد (17) عندما كان صحفيا ، فلقد ترجم بسرعة كما يلى الالفاظ التالية :

المفردات الفرنسية	مقابلها العربى
Les opportunistes	المـداورون
Les défaitistes	القعديـون
Le communisme	المشاعيـة
L'échange bancaire	المصارفـة

ان المعاجم العربية التى يستند اليها لاتحوى مفردات عربية كـافية (18)

(15) طالع كرد على ، 6 ص 331 ، حيث يترجم الكلمة بـ « جراهية » او « ملاء »
(16) طالع مصطفى الشهابى ، 21 ص 273 ـ 274
(17) طالع عبـاس العقـاد ، 9 ص 242 ـ 243
(18) طالع الشيخ المغربى ، 8 ص 29 ـ 35
شكيب ارسلان ، 11 ص 719 ـ 723

ولا مصطلحات فنية وعلمية دقيقة · ان تحديداتها عامة (19) غريبة او خرافية

أضف الى ذلك ان كلمات عربية قديمة صالحة تماما للتعبير عن المعنى الاوربى المقصود ، تترك وتحل محلها كلمات جديدة موضوعة · وهكذا فان اصحاب الاستنباط يخرقون المبدأ الذى ارتكزوا عليه · واليك مثال كلمة « مائع » التى تعبر تعبيرا حسنا عن مقابلها الاوربى « Liquide » فلقد حلت محلها كلمة « سائل » التى لا تؤدى المعنى المنشود · ان هذه الامثلة تبين لنا انه لايكفى تقديم حلول دون معرفة مضارها وحدودها ·

ـ 5 ـ الاشتقاق

لم يقع استثمار جميع فوائد الاشتقاق التى تهجر او تستعمل فى غير محلها (20) فلقد فضل بعضهم اوزانا على أخرى · فلقد تركوا او استعملوا استعمالا سيئا الاوزان التالية الخاصة باسماء الآلة

فعال ، فعالة	تشتق من هذا الوزن الاشياء العادية واسماء الآلة مثل خياط (الابرة) ، اطار ، عمامة
فاعل ، فاعلة	لقد استعمل هذا الوزن فى غير محله للدلالة على الآلة مثل هاتف ، حاصرة ، فيجب عندما نريد ان نشتق اسماء الآلة ان نستعمل الاوزان التالية ، مثل فاعل ، خاتم ، طابع

(19) طالع مصطفى الشهابى ، 24 ص 515 ـ 525 حيث يقول بصفة خاصة « راجع كلمة طير » فى **اللسان** مثلا تجد ابن منظور يقول :« والطير معروف اسم لجماعة ما يطير » · وراجع كتاب الطير فى **المخصص** تجد ابن سيدة يدرج فى جملة الطير الجراد والزنابير والذباب والنحل وغيرها من الحشرات التى تطير · فكل ما يطير هو عندهم طائر ، على حين ان الطير فى العلم الحديث حلقة من حلقات تصنيف الحيوان ، والحشرات حلقة اخرى اهم من الاولى وبعيدة عنها فى التحلية · وطيران بعض الحشرات لايسوغ جعلها مع الطير فى حلقة واحدة ·

وكلمة حشرة نفسها لا تدل فى معاجمنا على كل ما تدل عليه كلمة « Insecte » فى علم الحيوان · فهذه اللفظة الاخيرة تطلق على صف معلوم من المفصليات · فكل حشرة لها بنية متسقة التركيب ، أى انها تتألف دائما من ثلاثة اجزاء واضحة هى الرأس والجوشن (أى الصدر) والسرم (اى البطن) ويكون فى الرأس العيون والفم والزبانيان أى القرنان · وفى الجوشن ثلاث حلقات عليها ثلاثة ازواج من الارجل لاتزيد ولاتنقص · ولذلك اطلق بعض العلماء على الحشرات اسم سداسية القوائم »·

(20) طالع مصطفى جواد ، 32 ص 129 ـ 160

فعال ، فعالة	يصلح هذا الوزن لاشتقاق اسماء الآلة مثـل دوامة (Toupie) اما الوزن فعالة فانه يدل عـلى اسمـاء الكثرة نحـو بقالـة

اما فيما يتعلق باسماء الفاعل والمفعول فلقد تركت الاوزان التالية :

فعلة	مثل نقطة ، لقمة ، كسوة (تعنى المنقوطة) الخ..
فعيل	مثل أسير ، جـريح

ان هذه الاوزان تدل على اسماء المفعول • وتوجد اوزان اخرى لم تستثمر مثال ذلك وزن مفعلـة للدلالة على اسماء الكثرة (مقبرة) وفعالة للدلالة عـلى بواقي الشيء مثل نخالة ، خلاصة ـ توجد اوزان مثل فاعول للدلالة على اسم الآلة كطاحون ، وفعيل الذي يعبر تعبيرا حسنا عن لفظة « coproprietaire » فتكون ترجمته « مشيع » ولقد ترجم أخيرا بما يلي :

« المشتاع » او « الشريك في الملك »

اما الاوزان الاخرى فلقد استعملت استعمالا سيئا فاتت بمفردات ليست لها أية علاقة بالفعل المجرد الذى لايوجد احيانا • ومثال ذلك وزن « تفعيل » ومنه تحليل • لكن لندرس الامثال التالية :

المفـردات	معانيها الفرنسية	معانى الافعال العربية
تجنيس	« Naturalisation »	من جنس (بين جنس الشيء ونوعـه)
تـأميم	« Nationalisation »	من أمم (اتجه نحو مكـان ، اتخذ لنفسه هدفا)
تدويـل	« Etatisation ou internationalisation »	من دول (لا يوجد هذا الفعل فى القواميس)

امـا اسماء النسبة فانهـا تأتى بمفردات تخرق قواعد اللغـة وروحها • ومثال ذلك :

الحـركة العمالية	عوض	الحـركة العاملية
القانـون العمالى	عوض	القانـون العاملي

اضف الى ذلك ان المفردات المشتقة الجديدة تبرز لنا البون الشاسع بـين مدلول الفعل ومصدره بصفة عـامة • فما عليك الا ان تتصور الشيء المعنى بالامر لتدرك المسافة الموجودة بينهما • واليك بعض الامثلة :

دراجـة	« Bicyclette »	من درج (الشيـخ او الصبي : مشى ، الرجل : رقى في الدرج)
مـدفع	« Canon »	من دفـع (نحاه وابعده ورده)
سيـارة	« Automobile »	من سـار (ذهـب في الارض)

لقد تألفت اللغة العربية من اشياء كثيرة ومنها المترادفات مثل أسد ، هزبر، ليث ٠ فاننا نرى مع الاسف ان هذه المترادفات ما انفكت مستعملة في عصرنا: فان الشيء الواحد يعين باسماء مختلفة ـ يدل على اضطراب في البحوث ووضع الالفاظ ـ ولاينبئك عن ذلك مثل اسماء اجزاء الدراجة (21)

المفردات الفرنسية	المفردات العربية
L'axe	المحـور ، العمـود ، الجـزع
Le guidon	المقـوم ، المـوجـه ، المـدور
La pèdale	الركاب ، المـدوس ، الـدواسة
Les rayons	الاسيـاخ ، الأصابـع ، الاشعة

فاذا درسنا هذه الالفـاظ عن كثب ، فاننا لانوافق عـلى تعدادها ولا عـلى ترجمتها الفاسدة مثل الاصابـع للدلالة على « les rayons » ان الميـل الى تكثير المفردات للدلالة على شيء واحد امر سائد ومثال ذلك

(22) Déduction فانها تترجم بـ: استدلال، استنتاج، استنباط الخ٠٠
Téléphone فـانهـا تتـرجـم بـ : هـاتف ، مقـول ، مسـرة

ويوجد ايضا عكس ذلك ٠ فان كلمة « عقل » مثلا تستعمل للدلالة على الكلمات الاوربية التالية :

Raison , Intelligence , Bon sens

ان الترجمة تقريبية في غالبها وتهتم بأمور ذات قيمة ثانوية ٠ ان المفردات الفنية ما انفكت ميزة من مميزات الاختصاصيين الذين يقل عددهم ـ ويرتكز في تلك الترجمة غالبا على النقل المباشر (23) مثل ذلك

Cuir chevelu يترجم ملتقى الشفتين عـوض الصامغ
Commissures des lèvres يترجم جلد الرأس المشعر عوض الفروة

ومن الجدير ان نلاحظ ان الاشتقاق الذي يرمي استعماله الى وضع كلمات جديدة ، لا يستطيع حاليا ان ينقل آلاف الكلمات الفنية والعلمية الاوربية ٠

(21) طالع التنوخي ، 13 ص 367
(22) طالع جميل صليبا ، 32 ص 172
(23) طالع جميل الخاني ، 4 ص 551

فلقد ترجم مجمع دمشق 500 كلمة فى دورة واحدة كاملة (24) اما مجمع القاهرة الذى اجتهد منذ نشأته فى ترقية اللغة والذى قدم دلائل عن نشاطه لم يصل الا الى الارقام التالية فى العلوم المذكورة اسفله (25)

العلـوم	عدد الكلمات المترجمة
علم الجـراثيم	250
الكيميـــاء	500
الطبـاعـــة	17
المـوسيقـى	377
الـرسـم	149
العلوم الاجتماعية والفلسفية	250

ان المجمع العلمى العربى بدمشق الذى تبنى غالبا قرارات مجمع القاهرة لم يصل الى هذه النتائج علما ان اعماله تأتى فى مرحلة ثانية بعد اعمال القاهرة واعتمادا على ما سبق فاننا نرى ان الاشتقاق ، مصدر اللغة الطبيعى ، لم ينج أيضا من الصعوبات •

ـ 6 ـ النحـــت

انه متروك عمدا • ويكفى ان نـلاحظ الصعوبات التى تـأتى بها اللغـات الاوربية لندرك فى نفس الوقت ضرورة استعماله وصعوبة تطبيقه فى اللغة العربية • فما عسى ان يكون دور النحت فى تـرجمة كلمات اوربية تـرجمة لائقة ؟ واليك بعض الامثلة :

Autoroute , Supersonique ,

Anti - democratique — Spirante apico - dentale

وما عسى ان يكون دور النحت فى امثال كلمات كالآتية ؟

O.N.U , U.G.T.T. , U.N.E.S.C.O

فان العربية تعبر عن المثل الاخير بجملة تكاد تكون نصا :

منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة

ولقد تجرأت بعض الصحف فى الاشهار عـلى استعمال ايجـاز الكلمات • فأتت بالامثال التالية المحتشمة

ت	مقابل	تليفون
ش	مقابل	شارع
ص•ب	مقابل	صندوق البريد

(24) طالع المغربى ، 13 ص 263 ـ 264

(25) طالع ، 32 ص 85 ـ 86

ان مقابل اللواحق الاوربية قد اصبح محل تناقض عند الذين شجعوا على وضعها • وينبئك عن ذلك اللاحقتان Able و Ible الموجودتان فى nuisible , aimable , Agréable فان بعض العلماء يقترح ترجمتها بصيغة «استفعل» بينما يرى علماء آخرون استعمال «الفعل المبنى للمجهول».(26) أضف الى ذلك ان كثرة تلك اللواحق تجعل من المستحيل وضع مقابل لها • ولذلك أكد بعض العلماء على تعريبها :

ـ 7 ـ التعريب

يجب ان نذكر اولا انه لم يتفق نهائيا على تحديده بالضبط : ان كل عالم يؤوله حسب هواه .(27) أضف الى ذلك ان النحت ـ اعتمادا على اتفاق الجميع ـ لا يستعمل الا عند الضرورة ـ ذلك ما يتركنا نتخبط فى الالتباس لاننا لا نعلم فى الحقيقة اين تبتدىء تلك الضرورة وأين تنتهى •

لكن الصعوبات الناتجة عن الترجمة ووضع الالفاظ فرضت على المجامع الرجوع اليه (28) ان الامثلة التالية تقدم الفاظا ترجمت اولا للعربية ثم عربت فى النهاية لان المفردات العربية لم تات بالحل المنشود

المعربات	الكلمات العربية	الكلمات الفرنسية
البلوميتر	مقياس الضغط	Le balomètre
الباروميتر	المضرم	Le baromètre
الابونيت	الأبنوسة	L'Ebonite
الكترود	اللاهب	L'Electrode
الفنوريا	اللصق	La fluorescence
البروتون	الاويل	Le proton

لكن يوجد تردد فى هذا الميدان حيث ان الباحث لا يفرق بين اصل الكلمة العربى واصلها الاوربى • ويظهر لنا ذلك من خلال كلمة « Amalgame » التى اعتبرت مدة طويلة من اصل اوربى وهى فى الحقيقة عربية المصدر (29)

(26) طالع مصطفى جواد ، 32 ص 133 ـ 134
مصطفى الشهابى ، 32 ص 599
(27) طالع محمود المنجودى ، 4 ص 157
مصطفى جواد ، 32 ص 152
مصطفى الشهابى ، 32 ص 579 ـ 581
(28) طالع مصطفى الشهابى ، 25 ص 308 ـ 317
(29) طالع مصطفى الشهابى ، 25 ص 601 ـ 606 « يتضح من هذا البيان الموجز ان بعض اصحاب المعاجم الاعجمية المشهورة ومؤازريهم من علماء الغرب وقعوا

ان جميع هذه الحلول تبرز الصعوبات المتراكمة • ولا يشك احد فى ان ذلك كان متوقعا اذا اعتبرنا الاختيار الاساسى الذى ارتكز عليه المجمع وهو : اتخاذ العربية الفصحى معيارا لترقية اللغة • فلقد حـدد سلفا فى الوسائل وثمرة التـرقية •

ان هذه النتائج وان كانت ايجابية فانها غير مستعملة •

ـ ب ـ التطبيـق

ان السؤال الذى يواجهنا بعد ذكر الحلـول ونتائجها هو : هل استعمـل جمهـور المتكلمين وقبـل كل هذه الالفـاظ الجـديدة الموضوعة والمعربـة ؟ نرى انه لا توجد فائدة فى البحث عن استعمالها من طرف الجماهير العربية • ولذا فاننا سنكتفى بالبحث عن استعمالها من طرف الادارة والدوائر الرسمية، والصحافة ، والراديو ، والتعليم •

اننا نعلم ان المجمع واجه صعوبات فى هذا الميدان منذ البداية • فلقد عبر فعلا عن قلقه الناتج عن عدم استعمال الاصطلاحات والمفردات التى وضعها او التى صلحهـا • ولا ينبئك عن ذلـك مثل المقالـة الدائمة بالمجلـة والمخصصة **لعثرات الاقلام** • ان الصحف التى كانت تنشر صحيح العبارة ، تقترف فى اليوم الثانى نفس الغلطات التى كانت تحذر منها فى اليوم الاول (30)

ولقد اصبحت الحالة اخطر عندما انتقل الخطأ من الجملة والتعبير الى الكلمات والمصطلحات البسيطة التى اجتهد المجمع فى وضعها والتى لم تستعمل • وكان محمد كـرد على قد انتبه الى نتيجة ذلك وحذر منه ، (31) لقد وضعت كلمات عادية لتحل محل كلمات اجنبية لكنها لم تقبل • واليك بعض الامثلة :

على نصوص لاتينية تثبت كون Amalgama قد اقتبست من الكيماويين العرب القدماء • ولكنهم لم يهتدوا الى صحة اللفظ العربى المقتبس ، فلبث الاصل العربى عندهم غامضا او مشكوكا فيه •

ومن العجيب انه لم يخطر ببالهم ــ على ماعندهم من جلد ــ ان يراجعـوا مادة لغم فى معجماتنا الاصلية ، بدلا من مادة جمع ــ فهم لو راجعوا المـادة الاولى فى لسان العرب مثلا لوجدوا فيها النص الصريح الآتى :

« ••• وكل جوهر ذواب ، كالذهب ونحوه ، خلط بالزاووق ملغم ، وقد ألغم فالتغم •»

وفى المخصص « ج 12 ص 31 » كل جوهر ذواب كالذهب ونحوه خلطته بالزاووق فهو ملغم « وقد الغمته فالتغم »

(30) طالع ، 2 ص 88 ــ 89

(31) طالع محمد كرد على ، 21 ص 193 ــ 204
21 ص 274 ــ 279 حيث يقول خاصة « مساكين

المفردات العربية		المفردات الفرنسية
المشـــن	لترجمة	Douche
المصـوات	»	Microphone
المسجدة	»	Note
النـدل	»	Garçon ou garçon de café
الصرح	»	Gratte - ciel

اما الصحف فانها مستمرة فى استعمال كلمات مثل ملاريا ، تلفزة ، راديو رغم وجود مفردات عربية موضوعة لمقابلتها وهى :

أجميــة ، مـرنـا ، مـذيـاع ٠

اما المصطلحات العلمية والفنية فانها ظلت بمعزل عن الجمهور والصحافة وحتى التعليم احيانا (32) واليك :

المفردات الفرنسية		المفردات العربية
Entorse	تقابلها	فـك
Acide	»	حمض
Acidification	»	حمضنة
Urétre	»	حـالب
Demodex	»	نغف جـلدى
Amylase	»	شعيـرار
Oédéne	»	وذمـــة

وعدا التعليم الابتدائى الذى انتشرت فيه الفاظ بسيطة فان التعليم العالى لايبدو متهيئا لاستثمار المفردات التى وضعها المجمع ـ وان كانت جامعة دمشق تعلم كل العلوم بالعربية ـ ويترك الحكم على قيمة ذلك التعليم ـ فان جامعات القاهرة وبغداد تعلم العلوم بالانكليزية او الفرنسية ـ ان لغة التعليم العالى هى محل وجهات نظر مختلفة : منها من يدعو لاستعمال العربية اطلاقا فى جميع

علماء اللغة يكدون اذهانهم ويتعبون عيونهم فى البحث لايجاد كلمات لايقبلها الجمهور الا اذا وافقت هواه واستسهل النطق به وعرضت له عوارض تذكر به فى كل شارقة وبارقة ٠ والعامة على ما يظهر تختار من الالفاظ ما يطرق سمعها بادىء الرأى وتحفظه لا تحفظ غيره وصعب اكراهها على استعمال الفاظ بعينها اذا رأت فى مألوفها ما يجزىء عنه ويعبر عن حاجات النفس »٠

(32) طالع ، 27 ص 369 ــ 382

الميادين ومنها من ينصح بحذفها بتاتا — تلك المواقف القصوى — ولقد فضلت دمشق الموقف الاول منذ زمن بعيد — اما الحل الوسط فهو يتلخص فى التقدم بالعربية حسب مراحل وذلك بتعليم العلوم بالانكليزية او الفرنسية مع السعى فى تعريب التعليم العالى شيئا فشيئا • ذلك موقف القاهرة وبغداد •

وعلى كل فان هذه الحالة شاهد على حظ تطبيق المصطلحات وعلى تشعب المشكل •

ان اعمال المجمع — المحمودة فى حد ذاتها والتى عبرنا عنها فى المقال الاول — لا تنفك اعمال جمعية علماء تواجه مشاكل ترقية اللغة بروح نظرية اكثر منها عملية — ان العلماء المقتدرين بحق ، قد بحثوا المشاكل **وعالجوها كمثقفين وأدباء** (33) أضف الى ذلك انهم بالغوا فى مهمتهم اذ ان جمعية علمية مثل المجمع لا تستطيع — رغم هذه الفترة الحاسمة من حياة العربية — الا الموافقة او عدمها على الالفاظ المستعملة او التى يضعها الاختصاصيون فليس من مهمتها التشريع تشريعا لغويا نظريا لصالح الآخرين دون الوصول الى نتائج ايجابية (34) •

الخاتمة :

اعتبارا لتشعب مشكل ترقية اللغة ونظرا الى ضيق الوقت وعدم وجود مراجع كافية عن المجمع واعماله ، فاننا نعتقد ان الحكمة تفرض علينا ان لا نحكم على اعمال المجمع الذى لا يعتبر التوحيد الذى يواجه المشاكل فى عالم عربى سريع التطور • فاننا نكتفى اذا بابداء ملاحظات علما ان عملا مثل عمل المجمع يشمل مشكلا مثل مشكلنا اللغوى لا يستطيع ان يأتى بثمرته فى فترة 40 سنة ولعلنا نتعجل عندما نبدى حكما فى وقتنا هذا لان ترقية اية لغة من اللغات تتطلب مساعى تستمر قرونا •

واعتمادا على ما قلنا سابقا فانه يبدو لنا :

أ — كان للمجمع الفضل فى المبادرة بوضع مشكل ترقية اللغة العربية • ويعود له ايضا الفضل فى وضع هدف واضح يرمى الى اتخاذ العربية الفصيحة معيارا لبحوثه : فهو اختيار فيه منافع ومضار يجعلنا نعتبره مخاطرة جديرة بالاعتبار • فان هذا الموقف قد جعل كل المجامع الاخرى تتفق عليه جاعلة حدا للاضطراب والتردد ومركزة جميع جهودها على هدف

(33) طالع طه حسين ، 32 ص 44 — 56

(34) طالع جميل صليبا ، 32 ص 174 — 175 حيث يقول « ذلك انه ليس من شأن المجامع العلمية ان تضع الاصطلاحات وانما هى بمثابة عضو رئيسى فى جسم العلم ، ينقح ما يكشفه العلماء ، ويمحصه وينظمه ، ويثبته — واذا خرجت المجامع العلمية عن هذا الحد الذى يجب عليها ان تقف عنده عرضت نفسها لكثير من الخطأ والغلط والنقد •»

واضح ، الامر الذى نتجت عنه المحافظة على العربية وسلامتها من الدخيل والعبارات التركية والاوربية •

لكن مضار هذا الاختيار كثيرة جدا • ان ابسط مظاهرها هى انها ضيقت فى وسائل ترقية اللغة •

فعدا الاشتقاق مثلا ، ما هى الثمرات التى اتت بها الحلول والطرق الاخرى ؟ أضف ان جميع الحلول المقدمة ليست حديثة اذ انها وليدة العصور الماضية • **ان تاريخ العربية يعيد نفسه • ويبدو من الغريب ان نرى المجمع يعالج مشكلا عصريا بوسائل عتيقة •**

ـ ب ـ ان الجهود ـ المحمودة فى حد ذاتها ـ الساعية لترقية اللغة لم تأت الى الآن الا بنتائج نظرية ، وأحيانا مصطنعة ومتكلفة • فيعالج المشاكل مثقفون وادباء • واعتبارا الى الفترة الحاسمة من حياة العربية ، فانه يبدو ان علماء المجمع قد اصابوا فى عملهم هذا • غير ان وضعهم يبدو وكأنه مخصص فى جله الى أقلية محظوظة • ولبلوغ جماهير المتكلمين فان المجمع يرتكز على حلول مقبلة خارجة عن اللغة نفسها تجد ملجأها فى الميدان الاجتماعى : رفع مستوى الجماهير العربية الثقافى بفضل التعليم وبفضل رفع مستوى المعيشة • وكأن تطور العالم العربى يشجع على ذلك • ومهما كان الامر يجب ان نلاحظ **ان المجمع يعمل للمستقبل •**

ـ ج ـ يمكن لذلك المستقبل ان يطوى الارض طيا ـ اعتبارا للمظهر اللغوى البحت ـ لو ان المجمع وامثاله يعالجون مشكل اللغة العربية بواقعية وذلك بتقدير طبيعة اللغة التى لها مظهران اساسيان متكاملان : المظهر الجامد (Synchronique) والمظهر المتطور (Diachronique) اللذان يؤكدان ان **اللغة صورة** وليست **مادة** • ولقد قال فردنان دى سوسير (35) (Ferdinand de Saussure) فى هذا المضمار « ان اللغة ، وهى كما هى ، ومن أى جانب طرقناها ، فاننا لانجد فيها شيئا بسيطا • نجد دائما وفى كل قسم منها نفس ذلك التوازن المتشعب بين الفاظ تكيف بعضها بعضا • وبعبارة اخرى فان اللغة صورة وليست مادة • فمهما سعينا لن ندرك حق الادراك تلك الحقيقة لان جميع اخطائنا الاصطلاحية وكل تعابيرنا الفاسدة لتعيين اشياء اللغة ناتجة عن افتراضنا السهوى الذى يرى وجود مادة فى المظهر اللغوى •»

---

(35) طالع Ferdinand de Saussure — Cours de linguistique générale - Paris 1947 p 168 - 169

مراهق

بقلم نور الدين صمود

تجمعت أعيننا بصدرها
وانحدرت تجول في نهديها
وعبرت .. فللعبير رقصة ..
كرقصة القلوب في يديها

* * *

وانطلقت اعيننا في اثرها
تجول في الساقين والردفين
وحاولت تجريدها من ثوبها
اذا بها عارية او بين بين

* * *

للشهوة الشهاء اعين ترى المحال
وتنطوى الابعاد في انطلاقها
يا اعين المحال في مجاهل الخيال
ترفقى بالنفس في اشواقها

* * *

الثوب .. ياثلثوب في انقباضه
كأنه ذراع عاشق موله
يضمه .. يشمه .. يضغطه
يا للحرير من مراهق مدله

* * *

تفتحي .. وانقبضي .. على تلال نور ..
يا قطعة من ثوبها الحريري
حارسة الضياء والعبير ...
صبى الضياء والشذى في كفى الغرير

نور الدين صمود

غرور الشباب

"قصة جزائرية"

بقلم محمد ذيب

ترجمة البشير بن سلامة

- 3 -

ومهما يكن من امر فانه يتحتم على ان اكون محتاطا * : ذلك ان الشارع يعج بخلائق متعددة المشارب فهذه جحافل من الفلاحين تكر زاحفة كالموج المتلاطم وهذه اسراب من السفهاء تمر متفرجة وعليها كل مظاهر المجون وهؤلاء أشخاص ارتدوا اسمالا بالية يجوبون الشارع جيئة وذهابا لايعرف المرء من أين أتوا ولا ترتاح نفسه اليهم • فتحت الدكان رغم قلة ما فيه من بضاعة • وأردت بذلك ان يقرأ لى كل حساب وان يكون وجودى هناك معترفا به من الناس جميعا • وكان فى ظنى ان أتعرف الى جيرانى لكننى لم أشهد منهم تسرعا الى مقابلة عملى بالمثل ولا الى انكاره • فموقفهم كان موقف احتراز ، وكنت اقول فى نفسى « ان هم لم يقبلونى فى جمعهم فانهم خيروا تجربتى • فسيأتون الى من تلقاء انفسهم وخصوصا اذا ازدهرت تجارتى ازدهارا لا أظنهم يتصورونه الآن »•

انهم ولا شك لايعتبروننى شخصا منهم وفى الحقيقة لم اكن منهم • كنت بالنسبة اليهم وجها جديدا ينظرون اليه نظرة المحترز • لكن عقلى كان منصرفا الى معرفة شارعى اكثر من التفكير فى مثل هذه الامور • واذا كان المال لاياتى بغزارة فى ذلك الوقت فانى كنت لا اغتم من ذلك علما منى انه سياتى فى يوم من الايام •

اما من ناحية عيشى فان المسكن والماكل قد ضمنتهما لى عمتى « عمارية » ـ ذكرت بخير ـ ذلك انها فتحت لى منزلها كأحد ابنائها بعد وفاة والدى

كنت ادرس هذا الشارع الذى لايشبه الشوارع الاخرى فى مدينتنا • ففى اول الامر لفت نظرى الفلاحون وهم يجيئون ويذهبون • فهؤلاء الاجلاف الذين صهرت الشمس جلودهم كانوا يتنقلون ببطء محملين باثقال تنوء تحتها البهائم • وكانوا يتوالون على الدكاكين فى خشية قد يحسبها المرء متصنعة لو لم يلمحها فيهم جميعا • وكان التجار لايستنكفون من السخرية بهم ومن المزاح على حسابهم على مسمع منهم ومراى وكان الفلاحون لايخرجون أبدا من زماتتهم •

---

* انظر الفكر ـ السنة السادسة ـ العدد 2 و 3 ـ 1960

امـا نساؤهم السافرات فكن يظهـرن فى مظهر قـريب من الانس وكـن لا يسكتن عن مـزاح التجار بل يرددن الكيل بالمثل ويمررن بهدوء وانظـار اولئك البرجوازيين مسلطة عليهن بـدون اهتمام كبير • وكن يلبسن ملاءات حمراء أو صفراء محلاة برسوم فى صورة أزهار ويغطين رؤوسهن بشالات عقدت تحت ذقونهن • وكان الرجال والنساء لا يترددون اذا هم غلبهم التعب فى التخلص من اثقالهم والجلوس على عتبة الدكاكين فينطلق النقاش حـادا طويـلا بينهم وبين التجار •



وكنت افكر فى المستقبل وعقـلى يزخر بـرامج وآراء • ولم اكن لانـدفع لاجل المصلحة فقط بل الذى يستفزنى اكثر من كل شىء هو أن أعرف كيف سيكون هذا المستقبل • وكنت طلقت بلا رجعة طريقتى القديمة فى التفكير فلم اطق ان يبقى تابعا لى ذلك الشخص القديم ذلك الآخر الذى كنته

وكنت أرى المستقبل زاخرا بالامال العريضة لكن المهم هو تعمير الدكان بالبضاعة فبحثت عمن يقرضنى ولم اجـد فى المدينة من لا يوصى صاحبه بذلك ان لم يكن بكامل القدر فعلى الاقل بالقليل منه لكن لم يجسر ولو واحد منهم عـلى قرضى شيئا من المال وحتى اصحاب التجارات الضخمة فانهم لـم يرضوا بتسليمى البضاعة بدون مقابل اذ لم اجد من يضمن فى • وكانت النتيجة بعد تنظيف الدكان اننى لم انجز شيئا مما قررته واجبرت عـلى الانتظـار وتأخر الموعد الذى ساندفع فيه فى عالم التجارة •

فى تلك الفترة بالضبط عـرفت شخصا غـريب الاطوار ظننت انى لمحته سابقا فى صحبة ابى وعلى كل فان وجهه لم يكن غـريبا بالنسبة لى غير انى لم اكن لاعرف اسمه ٠

اتانى مرة ثم رجع اخرى ٠ وكان فى اول امره يظهر عليه التردد فـلا يتحدث الا بصعوبة وان هو تحدث فكانه يكلم نفسه ٠ ثم بعد ذلك بقليـل زال عنه ذلك التضايق الذى كان يكبله

ففى كل مرة يزورنى فيها يتحدث بحماس وغزارة ٠ ولم اكن لاتعجب من ذلك فهل لك ان تتصور مثلا ما قاله لى فى احدى زياراته ؟

ـ انك قد تحملت مشاق عظيمة الى اليوم الذى اخذت فيه على عاتقك هذه التجارة ٠٠ تقول كيف امكن لى التعرف الى ذلك ؟ وكنت اترقب منك هـذا السؤال ٠ نعم ٠ كنت تعيش فى يأس لامزيد عليه ٠ ثم ان شعورك بتفوقك كان لا يسهل عليك الاشياء ٠ حقيقة انى اود ان لا يتدخل المرء فى شؤون غيره٠ امـا أهل بلدنا فانهم لايفهمون شيئا من ذلـك ٠ واعتـرف ان فى هـذا مـا يجعلك جد متضايـــق

وكانت ابتسامة رقيقة تغضن وجها خططته تجاعيد عديدة ٠ وكانت عيناه وفيهما خضرة خالطتها صفرة ينبثق منهما نظر ذو بريق حاد لايستقر على شىء ٠

وتابع قائلا : ايه ! قلت : اننى اود ان يحترم الناس ما يقوم به غيرهـم من أعمال ٠ هذه هى الحقيقة ، لكن فى بلادنا يكاد يكون الامر مستحيلا ٠

وكنت قدرت سن صاحبى بخمس وخمسين سنة اذ هو قد فارقه الشباب الا قليلا ٠ لكن يظهر اننى قد اخطات التقدير ٠ فهل هو اكبر مما ذكرت ؟

ثـم اردف قائلا :

« أن حياتك اليوم تظهر للذين عرفوك من قبل غريبة الاطوار ٠ فأنـت تعامل الناس بحزم وتظن أن لك قدرة خاصة على الاشياء و ٠٠٠ انك حقيقة لاتقل صرامة نحو نفسك ٠ وكنت شعرت بأن النجاة فى ذلك ٠ ففى الوقت الذى فتحت فيه الدكان شاع الخبر بأنك ستضطر الى التخلى عنه بعد ثمانية أيام فلم يتحقق من ذلك شىء ٠ وانى على حق ان انا شممت فيك المثابرة والنشاط الدائم المتواصل ، انك خيبت ظن هؤلاء وانى اشكرك على كل هذا ٠ وانـه لايخفى على مايلزمك من جهد لتكون حالتك فى مستوى لابأس بـه ٠ وانى

علی یقین انك مستعد استعدادا تاما للقيام بهذا المجهود · لكن تقول ما هو مأتى هذا الاحتراز الذى تجده فى الناس حولك ؟ انك ربما لاترى فى ذلك الا حماقات ·

وكنت انصت اليه وهو يتحدث · وكان طويل القامة يلبس طربوشا مال حتى قرب من عينه اليمنى · وقد مد من خديه خطان عميقان فى وجه بين الملامح ناتى العظام وقد غطى جسمه كله « برنس » أسود قد مال لونه الى الخضرة من فرط ما ناله من الايام وكان فى حديثه يقوم بحركات مضطربة يميل بجسمه ذات اليمين وذات الشمال ويهز راسه هزا رفيقا · وفى آن واحد يحرك ذيول برنسه فكانه جارح من الجوارح يخفق بجناحيه ليطير

كان يتحدث هكذا ساعات طويلة وليس من العسير على المرء ان يعرف من نظرته ان رأسه كان يغلي غليانا كبيرا وكان لى فراغ من الوقت يسمح لى بان استمع الى حديثه الذى ينسينى حالتى التى أجبرت عليها جبرا فكنت انصت بدون ان انبس بكلمة · وقد كنت قلت اننى لم اكن لاسحر الناس ببيانى وسهولة لفظى ولذلك فانه لم يخطر ببالى قط ان أجيبه عما يقول ·

قال لى فى يوم آخر :

ـ ان الرجل منا فى هذا البلد يريد ان تكون اعماله على مرأى ومشهد من الناس · فان تحدث عن نفسه فانه يورد شهادة هذا او ذاك وان هو عدم الشهود فانه يشهد الله على نفسه · فهو يتمنى ان يكون قلبه كتابا مفتوحا للجميع · وهو يحدثك بشجاعة عما يقوم به من اعمال وعما يراه من رأى · على انه يجب ان لا تغتر بكل هذا : ذلك انه يبقى منغلقا من دون ان يشعر · ولا تترقب منه ان يبوح لك بما فى نفسه : اذ هو غير قادر على ذلك · ولا تنتظر ايضا ان تخونه حركة او عبارة · وسكت بينما بقى جسمه ينتفض انتفاضا · ومضى يفكر مقلبا نظره فى كل شىء كأنه يقدر دكانى بكل ما فيه التقدير الحق

ـ اننى لست اعرف لماذا ، فنحن لانقرا حسابا لما يختلج هنا : هذا غريب ؟

واشار الى صدره وربت عليه برفق ثم صدرت منه ضحكة قصيرة اسكتها بسرعة وأحسست فجأة كأن شيئا ثقيلا نزل على قلبى ، فلم اعد افهم ما يدور حولى : كان يقلب فى نظره بعينين غريبتين · ولم تكن هذه نظرته فى

العادة اذ لمحت فيها شيئا من القلق · ثم ابتسم ابتسامة خاطفة ظهرت لى ساخرة ورجع الى هيئته الاعتيادية ·

كنت على حق حين زعمت انه غريب الاطوار · فما قولك فى رجل يحدثك هذا الحديث انه لم يكن غريب الاطوار فقط بل هو اكثر من ذلك · هو محير

وبقيت هذه الكلمات تطاردنى طويلا وتحدث فى نفسى هيجانا أخرس · فقد كان لها القوة الكافية فى ان تلقى فى روعى قلقا لا احسبنى قادرا على وصفه ·· كان صاحبى ثرثارا عجيب الاطوار حتى اننى انصت اليه رغم أنفى ورغم هذا الصوت المرتعش الذى تنبعث منه نبحات غضوبة هى ضحكته · وكنت اسائل نفسى عن غرضه من كل هذا واحاول ان انفذ الى نواياه ولكننى لم انجح فى ذلك · فكاننى أهوى فى سبيل عارم ··· وربما لم يكن هناك اى شىء يستحق الفهم ورغم ذلك فقد كنت مغلوبا على امرى ، لا أقدر على اى شىء غير الانصات · نعم كنت مغلوبا على امرى · وكان الوقت الذى يقضيه بجانبى يمر بسرعة مهولة ·

وقد يحدث له فى بعض الاحيان أن يلزم الصمت · ولكنه يحير بالى اكثر مما لو أنه اندفع فى كلامه الاخرق· اذ كنت لا اعرف ما يدور بخلده·وقد تدوم هذه الحالة الصباح كله ، فيتنهد من حين لآخر ولا يزيد على ذلك شيئا ثم ينهض قائما فى آخر الامر ويذهب كما اتى بدون ان يتلفظ بكلمة السلام ·

وكم من مرة احاول ان اشرح له حالى · لكن نظرته الجامدة ، الخاوية تدلنى على عظم المشقة التى يجدها المرء فى استمالة قلب مثل هذا القلب · فأعدل عن ذلك · لكن عربى رغم تستره يبقى واضحا بيننا · وهذا كل ما كنت اصبو اليه : أن يكون فقرى ظاهرا من دون ان يثير العطف · وبهذه الصفة أبقى حرا فى ان اقرر مد يدى للاعانة ام لا · فكان من المتحتم على ان احتفظ بحريتى حتى ولو كتب على ان اكون محل عطف الناس

وفجأة اخذت زياراته تقل بعد ان ازعجنى شهورا طويلة · ثم ظهر ثلاث أو أربع مرات وهجر دكانى بدون رجعة · والغريب هو اننى تحسرت فيما بعد لفراقه ! فلماذا لم يرجع ؟ ولماذا لم اعد اسمع له ذكرا ؟ فهل كان يؤمل منى شيئا ثم خيب ظنه ذلك الانتظار الطويل ؟ مثل هذه الاسئلة تجول بخاطرى لكننى لا اجد لها جوابا ·

واني اذكر ما قاله لي في آخر زيارة له :

ـنحن عاجزون تماما عن أن نقوم بعمل ما بمفردنا ٠ فيجب ان يدفعنا اليه اجنبي عنا وان يحضنا عليه ٠ ثـم انه تجب المـراقبة طول تلك المدة والا فياخيبة المسعى ! ثم من بعد ذلك فلنتعجب ان نسبنا النـاس الى الطيش والخفـــة ٠

وضحك ضحكة قصيرة متقطعة : واتجه نظره الى ركن من الدكان ٠ فكان في منتهى القسوة حتى ان منظره يبعث على الخوف ٠

ولم اكن لاشك في انها هي آخـر مـرة اسمع فيها صوتـه المغمور ٠ ثم تحرك في عنف ونظر الى في صمت وقد أذهلني ما في عينيه من حزن ولـم افطن الى الحكم القاسي الذي اشتملت عليه تلك الكلمات ٠ فلم احملها في ذلك الوقت اي معنى خاص اللهم الا انها حدة في القول بالغة المرارة ٠ فلـم اتفطن الى انه يعرض بي وانه يعرف باطني أكثر مما أعرف وأنه ترك ـ قبل أن يختفي ـ هذه الخواطر كالرهن او انه وجهها الى كالانذار ٠

وكان لي الوقت الكافي بعد ذلك في التفكير في كل ذلك ٠

ومضى ولم اعد أراه البتة ٠

**

وتقاطر على دكان الحاج الزيائن من نساء محتجبات ورجال يعلـو وجوههم البشر واطفال صغار فمنهم من يشتري الفحم ومنهم من يشتري الخضر او اللبن٠ وكانوا كلهم يلقون نظرة على « جمال » ويمدون الدراهـم ثم يذهبـون في صمت ٠ ولم يعد يتفطن هذا الشاب الى هؤلاء الناس لكثـرة الداخليـــن والخارجين ٠ ثم قال للحاج :

ـ انني تعب ٠ فهل اواصل ؟

ـ واصل من فضلك فان الليل لم يهجم بعد

ونظر « جمال » الى الحـاج بعينين عجيبتين وقد تغض طرفا فمه ثـم قال :

ـ الا اضجـــرك ؟

ـ قص عـلى قص ٠

واستولت على الشارع حركة متزايدة عند قرب المغرب ٠ ذلك ان الناس يسرعون في الرجوع الى منازلهم ٠

واخذ جمال يضحك في احتشام ثم قال :

ـ يجب إن لا نفرط في الفرص فانها لا تعود !

ثم سكت واخذ ينظر الى المارة في ابتسامة مرة وقال :

ـ ان ذكريات كادت تمحى هاجت في نفسي ووصلت بي الى هذا الحد ٠

وكانت كل كلمة يتفوه بها تظهر كانها منبعثة من قلبه ٠

وهجم الظلام ٠ وقلت الحركة في الشارع وفي الساحة واظلم الدكان ٠ فلم يشعل الحاج المصباح ٠ وكان منتصبا ، لا تصدر منه اى حركة في ذلك النور الضئيل الذي يرسله الشارع ٠ ثم قال جمال :

ـ انى نسيت التجارة منذ زمن بعيد ٠ وان حدث لى ان تذكرت ذلك فانى اتعجب كيف اننى ظننت يوما ما ان نجاحى يكون فى التجارة ٠ لذا فانى لا اتذكر ذلك الا قليلا ٠ فكيف انخلع كل ذلك منى ؟ الحقيقة انى لا اقيم وزنا لذلك مهما كانت الاسباب ٠٠٠ فكم تظهر لى الان التجارة والنجاح المادى امرين لا شأن لهما ! ان شيئا آخر يشغل بالى : انى بدات انظر الى الحياة بوعى هو وعى الحياة ٠٠٠ فالوقت الضائع ليس له اى خطر ٠ وانى أرى نفسى ـ وقد دفعتنى حرية تقضى على جميع المشاكل التى تتناهشنى ـ اعلى بكثير من الذين يلوموننى او يحتقروننى فلم اعد ضحية للمجتمع ولا لتقاليده وان تحتم على ان امد يدى متسولا فانى افعل ذلك من دون ان اقرأ حسابا لا للناس ولا لاقوالهم ٠ انى بذلك اصير سائلا لاننى لم اقدر ان اكون اميرا او شاعرا والفرق بين هذا وذاك قليل ٠

ـ نعم لم افهم ذلك الا حين ٠٠٠

وكان الرجلان الواحد قبالة الآخر ينظران الى الليل وكأنه البحيرة السوداء يلف الدكان كله ويحيط به فى تستر وتكتم ٠ وكان جمال يرى صديقه الودود يذوب ثم يتمطط ثم يتلاشى، واحس بغتة برغبة فى السكوت ولكن عينيه لم تفارقا الحاج مترقبا بعض التعاليق، وبعد قليل قال جمال : « من فضلك قل كلمة واحدة »٠

وكان صوته يرن عاليا والحاج جالس لا ينبس بكلمة وكانت « جبته » الرمادية الداكنة التى تلف قامته وتغطى سراويله الفضفاضة تعجل بتلاشيه فى الظلام ٠ غير ان جمال فهم ما فى نظرته من معان واحس بشىء غريب يخنقه فمد يده الى الحاج وقال : وداعا ، لكن الحاج لم يتحرك ٠ فهل تظاهر بأنه لم يسمعه ؟ همس الشاب قائلا : « يجب ان اذهب الآن » واقترب من الحاج فوجده يبتسم وكانت ابتسامته بالغة فى السخرية حتى ان جمال احس بوخزة فى قلبه ٠ فقال متلعثما : « سامحنى »

وضعف صوته واخذ يفكر فى معنى نظرة صاحبه لكنه وقد فقد كل سيطرة على نفسه فر من الدكان هاربا ٠

انتهى

تعريب البشير بن سلامة

11 ديسمبر

بقلم محمد الحبيب الهيلة

من القصبة

في كل حي مجزرة … في كل حي مقبرة
في كل بيت أنة … ملتاعة متحيرة
في كل روح آهة … مخنوقة متحسرة
وبكل حنجرة نداء … صارخ كالزمجرة
وبكل قلب شعلة … فياضة متجبرة
بلدي ركام المجزرة … بلدي حطام المقبرة

من تونس

يا اخوتي صيحاتكم اصوات موتاكم مهولة
عبرت لنا الافاق جاءت من ذرى ارض البطولة
جاءت تعلمنا قداسة تضحياتكم الجليلة
جاءت لتخبرنا بخسة « امنا » الافعى الذليلة
ونذالة الشعب الذي كم لاك امجادا اثيلة
يا اخوتي صيحاتكم اصوات موتاكم مهولة

من الجزائر

يا اخوتي لا المجزرة … لا مظلمات المقبرة
لا صوت رشاش الجبان … يخيف نفسي الثائرة
سأضم اشلائي سأ … ستحيي رفاتي المنثرة
انا لن اعود لنومتي … لعهود امسي المنكرة
انا قد مضيت ولن اعو … د ولو اعادوا المجزرة
انا قد مضيت ولن اعو … د ولو ابادوا المقبرة

محمد الحبيب الهيله

ندوة القراء

المفكرون والثورة الكبرى

قرأت فى احد اعداد مجلة « الفكر » الاخيرة (١) تعليقا للدكتور فريد غازى على ما جاء فى العدد الخاص بالثورة الكبرى الذى اصدرته « الفكر » وكان فى تعليقه بان الدين الاسلامى لم يعد صالحا لوقتنا المعاصر ، الذى بدأ فيه العالم كلـه يتجه الى المـذهب الاشتراكى او اليسارى ، وقال كذلك بأن المـذهب البورقيبىالثورى ، ذو روح يسارية ٠

« وذلك لأنى اعتقد ، كما سنرى ، ان البورقيبية « ثورة » يسارية وان كان يغلب عليها طابع الاصلاح » ٠

واستند فى ذلك على ما كتبه الرئيس بورقيبة فى ـ تونس ، فرنسا ـ وبين ما كتبه ماوتسى تونغ فى « آثاره » ٠

وذكر كذلك :

« ولا يمكن بالمرة ، ان نستمر فى الشعوذة والنفاق الفكرى ، فالاسلام لـم يكد يخرج من الجزيرة العربية فى القرن السابع ، حتى استقر فى ارض العراق وايران ، وسوريا ، ومصر ، والمغرب ، والاندلس ، واصبح « ايديولوجية » الطبقة الحاكمة ٠ وسلسلة الثورات التى انارت التاريخ الاسلامى بانوارهـا الرهيبة ـ من ثورات الخوارج ، الى ثورة الزنج ، الى ثورة القرامطة ، الى ثورات محلية متعددة لا أرى حاجة لذكرها ـ كل هذه الاحداث تؤيد لنا ان التراكيب التى اوجدها الاسلام ، والتى كانت قائمة على النظام الاقطاعى وعـلى مجتمع اباح الرق ـ وكانت ثورة الزنج موجهة ضد هذا النظام الاجتماعى والاقتصادى الجائر ـ لم تكن لتوافق رغبة الانسان فى الكرامة والحياة العادلة ٠

وتعليقه الاخير هو الذى حدا بى الى الرد عليه ٠

ان الديانة الاسلامية حين شعت ، لم تحل فى عالم متمدن ، بـل حلت فى بيئة منحطة عقليا وماديا ، تئد البنات ، وتعيشفىفقر مدقع ماعدا بعضالاسر الرفيعة ، وتعبد الشجروالحجر ، ولا تقدر قولاحد ، الا اذا كانذا مكانةومركز٠

---

(١) الفكر عدد ١ ، السنة السادسة

وكان الرق موجودا لا فيالجزيرة العربية فحسب بلفي العالم أجمع ، وكان نظام الرق سائدا ، لاتمكن ازالته بسهولة ، لانه كان يشكل طبقات هائلـة يعتمد عليها في جميع الاعمال اليدوية ، وعلى هذه الطبقات تتوقف اقتصاديات البلاد وفلاحتها وزراعتها • فلم يكن ميسورا اذن ان يأتي قانون يأمر بعتق رقاب الرقيـق فجأة ، فيفقد اصحاب الاعمال والمهن خدمتهم ، وحتى هـؤلاء الارقاء ، لايجدون الوسائل التي تكفـل لهم عيشهم ، لأنه لم تكن لديهم أيـة مسؤولية لاعاشتهم وكسائهم •

فلما جاء الاسلام منع وأد البنات ، وكان هذا ممكنا ، وامر بالرفق بالرقيق والنظر اليه كانسان ذي عقل وشعور وعدم تكليفه بالاعمال المجهدة • فكان المسلمون الاولـون يلبسون ارقاءهم مما يلبسون ويطعمونهـم مما يأكلـون ويجلسون معهم عـلى مائدة واحدة • والانقلاب الاكبر الذي قـام به الاسلام والثورة العظمى التي انبثقت منه ، هي في تحطيم الاصنام التي كان عبادهـا يركعون امامها ويخشعون ويعدونها بالنذور ، ولا يجسر احـدهم ان يتلفظ بكلمة شتم تجاهها • ومن ذلك الانقلاب الهائل ، والثورة الكبرى ولدت شرائع جديدة ، لم يكن لاهل الجزيرة ولا لغيرها عهد بها • فحدد عدد النساء بعد ان كان غير محدود واعلن التساوي بين الطبقات لا فرق بين غني وفقير ولا بين ابيض ولا اسود • فصعد بلال الحبشي الرقيق المعتوق على المأذنة ليؤذن في بني قريش المتعصبين ويـدعوهم للصلاة وللتسبيح لاله واحد ، فأصبح امـامهم وداعيهم بعد ان كان خادمهم وعاملهم • وانفتح باب الاجتهـاد على مصراعيه ، فلقد نزلت سور القـرآن في ظروف مختلفة ، ثم جمعت بعد ذلك • وبذلك يقول الرسول : اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب فله اجران ، واذا حكم فأجتهد ثم اخطأ فله أجر •

ومعنى الحديث بين ظاهر في دعـوة المرء لاعمال فكره وتشغيل عقلـه حتى يتضح له الطريق السوي • فان لم يتضح ، فليس عليه ملام • ولكن القعود والركون محرمان عليه •

والاسلام ان لم يأمر بعتق الرقيق لان النظام كان سائدا من ناحية الوجهة الاقتصادية والمعاشية فيما يخص هذه الطبقـات التي كانت تبـاع بيعـا في الاسواق • او يؤتى بها مع اسلاب الغزاة ، فالاسلام اوصى بالرقيق خيرا ، ووعد باثابة من يعتق رقاب الارقاء • وجاء في بعض احاديث الرسول مامعناه : ان من يعتق رقبة ثوابه الجنة •

ولم يكن للطبقة السفلى حق في الكلام او في النقد وحتى في طلب الحق •

وعن ابيهريرة رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي « صلعم » يتقاضاه فأغلظ ،

فهم به اصحابه فقال رسول الله : دعوه ، فان لصاحب الحق مقالا ، ثم قال : اعطوه سنا مثل سنه (يعنى جملا)قالوا : يا رسول الله ، لا نجد الا امثل من سنه فقال : اعطوه ، فان خيركم احسنكم قضاء .

فهذه الجملة وحدها التى نطق بها الرسول : دعوه فان لصاحب الحق مقالا ، فى رجل اغلظ له القول ، كافية وحدها للدلالة على ازالة الفروق تماما ما بين الطبقات ، فيكفى ان يكون السائل مظلوما لينال حقه ، وان يكن الظالم متمتعا بأرفع الحظوظ ...

ولقد فعل الاسلام بالرقيق كما فعل بتعدد الزوجات . « فان لـم تعدلوا فواحدة » ، وليس هناك من يستطيع العدل حتى ما بين اثنتين . وحبذ عتق الرقيق ووعد العاتقين بأجزل ثواب يناله وهو جنة عدن التى وعد بها المؤمنون.

فليس فى دين الاسلام كذب ولا خداع ولا سرقة ، ولا تمييز ما بين الطبقات، فى المعاملة وفى الشريعة والقضاء بل امر بالمساواة التامة وبالصدق والوفاء والصراحـة .

اما عن الفتن ، فهذا امر لابد منه ، فى تعاليم سماوية جاءت تنقض التقاليد والعادات وحتى العبادات رأسا على عقب ، اننا فى وقتنا الحاضر ، وبعد قرون وقرون ، ارتفعت فيها المدارس وعم انتاءها التعليم ، لايمكن للبشر ان يتقيد بالمثـل العليا ، وان لا يزيـغ عن الطريق . فكيف بتلك العصور التى كـان الناس فيها لايفرقون الكذب من الصدق ، ويعتمدون فى حياتهم على الغـزو والخطف ، وقد وصل الامر ببعض الطبقات الموسرة ، ان تصعد للأسرة بعد ان تطأ على رأس أحد العبيد ، زيادة فى التنكيل وحب الظهور ... كيف تقبل ان ترضخ رضوخا تاما ، لشرائع جديدة تحرمها من كل ما تعودته من الملذات والمباهج والفجور . وقال فى ذلك الرسول : من يرد الله بـه خيرا يفقهه فى الدين ، والله المعطى وانا القاسم ، ولا تزال هذه الامة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتى امر الله وهم ظاهرون ...

فالفتن لابد ان تشتعل .. ولكن لابـد ان يدخل الاصلاح والتهذيب بعض العقول .. وانه لفـرق كبير وكبير ما بـين الشعوب قبـل الاسلام وبعده ، فالتعاليم قد نفذت ، وقد استحكمت فى الافئدة والصدور .

وفى الفتن يذكر النبى (صلعم) ويقول : ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشى ، والماشى فيها خيـر من الساعـى . من تشرف لها تتشرفه . فمن وجد ملجأ او معاذا فليعذ به ».

فلابد ان تثور الطبقات الحاكمة حين تتاح لها الفرصة ، خشية على مراكزها ومجدها العتيد ، ولابد ان **تشتعل نار الفتنة** ، فكيف تقبل الآيـة الشريفة : « وفى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » وهى التى تعد السائلين والمحرومين

من الطبقة السفلى التى لاتستحق الـرحمة ولا الشفقة • وكيف تهضم هذا الحديث الشريف : المسلم اخو المسلم لايظلمه ولا يسلمه ومن كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة • وعن ابن عمر عن النبى (صلعم) : انه نهى ان يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخـر ، ولكن تفسحوا وتوسعوا •

أجل لقد رضخت الطبقات الحاكمة حينا من الدهر ، ثم ثارت لان عقليتها لم تكن لتهضم هذه التعاليم التى تحرمها من كل حقوقها السابقة ، وترفع العبيد لمقام الاسياد • ولم يكن سبب ذلك التعاليم نفسها •

فالاسلام لا يتنافى مطلقا مع التعاليم الاصلاحية التى تهدف لميز البشرية • ولذلك ترك باب الاجتهاد واسعا ، ولـم يقم بالانقلاب العظيم الذى قـام به ، لينكره فيما بعد متبعوه ، بل ليسعوا لفهمه حق الفهم ويتشبعوا بروحه ••• وكفانا بهذا الحديث الشريف للدلالة عـلى سماحة الاسلام والحض عـلى ترك الاصول الجامدة والسعى للتفكير والاجتهاد :

« من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة فى ان يدع طعامـه وشرابه • »

الانسان المعاصر صار يتوق الى الحرية والعدل والمساواة • وتعاليم الدين الاسلامى تدعو الى الحرية والعدل والمساواة ، هذه الاقانيم الثلاثة التى كانت لا ترضى الطبقات الحـاكمة التى كانت تميل الى السيادة والظلم والاستبداد • وتعيش فى انانية مفرقة وتستمتع برؤية مفاصل المساجين وهى تقطع تقطيعا بين اشداق التماسيح والاسود •••

الاسلام تعاليم حية تساير جميع العصور ، ولم يكن قط اصولا جامدة تؤخذ بحذافيرها ، لانه يستند قبل كل شيء على المنطق والعقل ، ويدعو الى الاجتهاد والتفكير : « اذا حكم الحاكم **فاجتهد** ثم **اصاب** فله **اجران** ، واذا حكم **فاجتهد** ثم **اخطأ** فله **أجـر** » •

وعلى أية حال ، فالانسان رغم ما وصل اليه من التقدم العلمى ، لايزال عاجزا عن الوصول للمثل العليا بروحـه • وليس فى وسعه الارتفـاع اليها الا اذا تجردت نفسه من الانانية ومحبة الذات وسعى لخير غيره كما يسعى لخير نفسه•

وحين يفتح المرء بصيرته لنور الاسلام ، يرى فيه الروح التى تدعوه للتعلق بالمثل العليا ، وتفتح الباب على مصراعيه للحرية والعدل والمساواة والسلام•

ترى المؤمنين فى تـراحمهم وتوادهم وتعاطفهم ، كمثل الجسد اذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى •

فهل مذهب اليساريين يدعو الى الاتحاد والتضامن والمساواة ، اكثر من هذا الحديث الشريف ؟

نصوص ادبية

طالعت بالعدد الثالث من السنة السادسة لمجلة **الفكر** قصيدا بعنوان (الحرية) يظهر ان صاحبه لا يحترم نفسه ، ولا يحترم (الفكر) ولا يحترم حقوق من اعتدى عليهم فى رابعة النهار ، وسطا على انتاجهم سطوا فاضحا بأسلوب يدل على ان صاحبه لايقدر الأدب ، ولا يفهم له وزنا ؟ ولا يتعظ بدروس غيره ، ذلك ان قصيدة (الحرية) الذى نسبه الشاب محمد لندة لنفسه ليس له منه الا ابيات معدودة أقحمها وسط القصيد ، اما غالب ابيات القصيد فهى ــ كما سيتضح للقارىء ــ مسلوخة لفظا ومعنى من قصيد كنت القيته فى اربعينية البلهوان ونشرته (مجلة الفكر) نفسها فى عدد جوان 1959

ويظهر ان الشاب لندة ليس له من عمل فى ميدان الأدب الا ان يضع امامه قصيدة منشورة فيعمد الى تعويض بعض كلماتها بكلمات من عنده ويضع لها عنوانا جديدا ثم يرسلها الى الصحافة والاذاعة والمجلات ليقع نشرها باسمه ، (ولى عودة لتوضيح هذه النقطة ان لزم الامر حيث لدى من الحجج والوثائق ما يدين هذا الشاب الذى كنا نأمل ان نراه فى طليعة القافلة المنتجة العاملة واذا بالغرور يدفعه الى ارتكاب هذه الجناية العظمى وتزويره على الصحف والمجلات)

وقد يقول هذا الشاب المغرور انى اضطر لتقليد الشعراء فى اساليبهم ، وروحهم ، ومعانيهم ، وبذلك اتمكن من التقدم والتبلور ، والتدرج نحو مصاف الادباء الكبار ، وقد يكون هذا الادعاء صحيحا فى ذاته لكن صاحبه لم يتخذ لذلك السبل المعروفة ، ولم ينتظر شاعريته ان تكتمل ، وان تنضج ، وابى الا ان ينشر مقطوعاته ، المنهوبة ، على مجلة الفكر ، فاضر بها ، وبالادب ، ورجاله .

وبدون ان اطيل عليك ايها القارىء اضع امام عينيك نماذج من القصيد الذى نشرته لى مجلة الفكر ، والذى لم ير هذا الشاب المغرور مانعا من ان يستمد منه لفظا ومعنى غالب قصيدته (الحرية) :

الشعبونى : حطموا عنى القيود وانزعوا عن جسمى المنهوك اضرار البلية

لندة : وانطلقنا **ننزع القيد ونلقى عن جسوم كل اضرار البلية**

الشعبونى : وانتفاض كلما ابدت فرنسا لبنى تونس انواع الاذية

لنـــــدة : يوم كنا فى التفاف واتحاد لانبالى كل **انواع الاذيـة**

الشعبوني : وكذا **نمضي** لتحقيق المبادى لانتصار الحق او نلقى المنية

لنـــــدة : ومضينا فى سبيل النور نمشى **لانتصار الحق او نلقى المنية**

الشعبوني : ان روح البلهوان اليوم تشدو وتناجي الوحدة الكبرى الجلية

لنـــــدة : يوم ثرنا فى حماس واعتزام نبتغى الحرية **الكبرى الجليـة**

الشعبوني : واندفاع الشعب لما ان تنادى دافع الاوطان يدعو يابنيه

لنـــــدة : واندفعنا كلنا لما سمعنا (دافع الاوطان يدعو يا بنيـة)

الشعبوني : ولظى افريل فى تاسع يوم خاضه المقدام فى نفس أبيه

لنـــــدة : وانهضوا فى عزمة كبرى وهبوا للجهاد اليوم **فى نفس أبيـه**

الشعبوني : (هذا البت من قصيد لى نشرته العمل الغراء استمده صاحبنا من هناك)
كافحوا الشر فدنيا كفاح ولتكونوا فى الصفوف الاولية

لنـــــدة : واعبروا الاشواط فى عزم وطيد **ولتكونوا فى الصفوف الاولية**

الشعبوني : وبياضا من سلوك الاوفيا الاحر ار يمشون لغايات سنية

لنـــــدة : وابلغوا الافاق وامضوا فى طموح دائب **وامشوا لغايات سنية**

الشعبوني : همها ان تعلو الراية ارضا وسماء ومياها مغربية

لنـــــدة : همكم ان تعلو الراية ارضا وبحورا ، وسماوات علية

الشعبوني : ترتقى بالعز فى كل مكان وهى بالحرية الكبرى حرية

لنـــــدة : ترتقى بالعز والمجد ، وتزكو **وهى بالحرية الكبرى حرية**

الشعبوني : لم يكل العزم منه فى نضال لا ولن تغريه الدنيا الغويه

لنـــــدة : لم يكل العزم منه فى نضال ليس تغوينا ابتسامات **غوية**

الشعبوني : حسبه فى هذه الدنيا جهاد ليرى خضراءه تحيا ابيه

لنـــــدة : حسبنا فى هذه الدنيا جهاد لنرى ارضا له **تحيا ابية**

الشعبوني : وارتفاع لصدى ثروتنا فى عالم المشرق والدنيا القصية

لنـــــدة : فارفعوا فى عزمة اصداءنا فى عالم المشرق ، والدنيا القصية

الشعبوني : هذه روحه تشدو فى جلال وتغنى فى سماء الابدية

لنـــــدة : واذا بالارض تفتر ابتساما **وتغنى فى سماء الابدية**

الشعبوني : وزهور قد سقاها من دماه اينعت فى تربة الخضرا النقية

لنـــــدة : حبـذا الحـرية الكبرى **زهـور** **اينعت فى تربة الارض النقيـة**

الشعبونى : وغراس قـد رعاها من صبـاه انبتت زهـرا واثمـارا شهيـة

لنـــــدة : **وغـراس** فى ريـاض زاهيات **انبتت زهـرا واثمـارا شهيـة**

الشعبونى : فلتعش ذكـراك للاجيال نـورا ساطـع الامـداد فى كـل خلية

لنـــــدة : **فلتعش** حـرية الاوطان **نـورا** **ساطع الاشراق فى كل خليـة**

الشعبونى : يستمد النشء منهـا كل يوم معجزات من فيـوض الـوطنية

لنـــــدة : **يستمد اخر منهـا كـل حـين** **معجزات من فيـوض الـوطنية**

الشعبونى : ووفاء خالص من كـل شـوب سوف يبقـى رائـدا للبشريـة

لنـــــدة : ولتعش دستور ايمـان وصدق **سوف يبقى رائـدا للبشريـة**

الشعبونى : هكـذا علمتنا فى كـل حـين ونمت فينـا مبـاديك العليـة

لنـــــدة : ولتعش عنـوان عـدل ونظـام ولتعش كـل **مباديهـا العليـة**

ويضاف لهذا بعض العبارات الموجودة بنصها فى قصيدى :

(امتداد العبقرية ، ارواحا نجية ، رمز الحيوية ، فى روح قوية ، من حماس وحميـة .)

كما يضاف لذلك : الصدر الذى انتزعه لى من قصيد آخـر وهو قوله : (وانجلى ما كان من ظلم مقيما) ..الخ..

وبالتالى فان هذا التعدى السافر على كرامة الفكر ، وحقوق الناس ، يجب ان يقف عند حده ، حتى نحفظ لأدبنا مقامه ، ونطهره من امثال هؤلاء المعتدين الذين لا هم لهم فى الحياة الا حب الظهور ، ولو على حساب الغير

محمد الشعبونى

أأبتسم غداً

قصة بقلم حسن نصر

ايقظتني من اغفاءتي الهادئة ، يد حذرة شعرت بها تحط على كتفي ، فتنبهني برفق ٠٠ وخلتها الممرضة اقبلت توقظني على عادتها كل صباح لتناولني الدواء ٠٠ ففتحت عيني ، ولكني لم المح غير العتمة تغشى المكان ، وتبين لى ان الوقت ليل ٠٠ لكن ما معنى هذا ؟٠٠

ان الممرضة لم تعتد زيارتي في مثل هذا الوقت ٠٠ حتى في الايام التي كانت حالتي فيها على اسواء وجه ٠٠ وهب انه خطر للممرضة ان تزورني في هذه الليلة ٠٠ فلماذا تبخل عن اضاءة النور مع انها اعتادت ان ترسله كلما دلفت الغرفة في ضحى النهار ٠٠ واحسست باليد ترتفع عن كتفي ٠٠ وانتهى الى سمعي صوت واضح يقول :

ــ ارجو ان لا اكون قد ازعجتك ايتها السيدة ٠٠ طابت ليلتك ٠

وادرت رأسي موضع الصوت ، فلم ار غير الظلام الحالك فشعرت برجفة تسرى في اوصالي ، وهتفت بصوت خفيض ٠

ــ من يكلمني ٠٠ من بالغرفة ؟

ومكثت برهة أرهف السمع لعل حركة تحدث من صاحب الصوت ٠٠ ولكني لم اسمع سوى انفاس جارتي المريضة تتصاعد من ركن الغرفة متقطعة متعبة ٠٠ وكاد يتملكني احساس بان ماحدث ان هو الا اضغاث احلام ٠٠ لولا يقيني من ان هذا الصوت كنت سمعته منذ الصباح ٠٠ عندما قدمت الممرضة تنبئني بأن (الدكتور) قادم لزيارتي ٠٠ ولما سألتها اذا كان اليوم هو موعد زيارة ، اجابتني ٠٠ بان الدكتور اراد فقط ان يطمئن على صحتي ٠

وبعد ان فحصني الدكتور ٠٠ وقبل ان يهم بمغادرة الغرفة سمعته يقول بنفس النبرة التي طرقت سمعي الآن ٠٠ بل وحتى بنفس العبارة ٠

ــ ارجو ان لا اكون قد حيرتك ايتها السيدة ٠٠ مع السلامة ٠

بقيت زمنا اتقلب على سريري ٠٠ في شبه حيرة من امري ، لا ادرى أأصدق

سمعي واتهم الدكتور بالتلصص على سريرى ٠٠ ام انزه الدكتور عن هذه الفعلة ٠٠ واتهم نفسى بأنى انا المخطئة ٠٠ وانا التى تعتريها من حين لآخر اعراض الحمى ، فانساق فى تخيلات وتصورات لا اصل لها البتة ٠٠ وهكذا ظللت تتقاذفنى الهواجس ٠٠ الى ان غلبنى النعاس ٠٠ فنمت على حيرتى ٠

وفى صباح الغد لاحظت عناية متزايدة من طرف الممرضة ورأيتها تسرع لتغير لى فراشى ، وتهيىء لى فطور الصباح ، ثم لا تلبث الفينة بعد الاخرى ، ان تطل علي وتسألنى ، اذا كنت أريد شيئا ٠٠ وتكرر ذلك منها مرارا ٠٠ وانا فى شبه حيرة من امرى لا ادرى بماذا افسر هذا التصرف ولا بأى شيء اعلله ٠٠ حتى اقبلت على ذات مرة والابتسامة تعلو محياها وسألتنى :

ــ هل انت راضية بوجودك فى هذه الغرفة ٠٠ ام انك تبغى غرفة مستقلة ؟

ولم استطع ان اذكر بماذا اجبتها ٠٠ ولكن الشيء الذى عرفته فيما بعد هو اننى وجدت نفسى فى غرفة مستقلة ، بها فراش ٠٠ ومنضدة نقلت اليها أدويتى ٠٠ وادباش زينة وجهى ٠٠ وبعض اشياء اخرى ٠٠

اما ما يسترعى النظر فى هذه الغرفة ٠٠ فشباكها مطل على حقول اشجار الزيتون الخضراء ٠٠ وفيما انا اتلهى بمنظر هذه الحقول اذ دخلت على الممرضة وبيدها آلة (بيكوب) وبعض الاسطوانات ، قدمتها الى قائلة :

ــ لقد اوصانى الدكتور بحمل هذه الآلة اليك ٠٠ حتى لا تبقى فى وحشة ٠

وأذهلنى ان اجد الدكتور ، يبعث الى بهذه الآلة المسلية ٠٠ وتذكرت ليلة الامس ، والصوت الذى كان يكلمنى ، والذى ارتبت فى صاحبه ، وكدت احسبه خيالا ٠٠ لكنه الآن قد ظهر لى كل شيء ، وبات من الواضح عندى ان ما حدث ليلة امس ، ليس هو من قبيل الحمى ٠

* * *

كان مساء يوم الاثنين موعد الزيارة بالمستشفى ٠٠ واخذت الجموع تتوافد ٠٠ وانا من داخل غرفتى انصت لوقع الاقدام المتلاحقة فى دوى يصمى الآذان٠٠ وعيناى متعلقتان بالباب ارقب اللحظة التى سيظهر فيها زوجى ٠٠ وطال انتظارى ، وانا اعد الثوانى ٠٠ وفى كل مرة اسمع فيها خطى تقترب من الباب احسب انها خطى زوجى ٠٠ وظللت طوال الحصة منخلعة القلب لكل حركة تجرى فى الخارج ٠٠ الى ان اشرف الوقت على النهاية ٠٠ وحين لم يعد لى امل

فى قدومه ، فوجئت بمقبض الباب يلتف ويظهر من خلفه زوجى ٠٠ وبادرته فى لهفة :

ــ اين كنت ٠٠ ما الذى اقعدك حتى هذا الوقت ؟

فرد على لاهث الانفاس :

ــ سوف اخبرك ٠٠ كيف حالك ٠٠ هل استرحت قليلا عن ذى قبل ؟

ــ بدأت اشعر بالتحسن ٠

ــ حمدا لله ٠٠ ماذا قال لك الدكتور ٠٠ هل حدد لك موعد الخروج ؟

ــ انه لم يحدثنى فى ذلك بعد

ثم اخذ يطوف بعينيه فى ارجاء الغرفة وقال :

ــ لماذا حولوك الى هذه الغرفة ٠٠ وحيدة ؟

وشعرت بمرارة السؤال ٠٠ فرحت احدثه عن اشياء اخرى واسأله عن الاقارب ٠٠ واخيرا بادرته بقولى :

ــ هل وجدت عملا ٠٠؟

ووجدته يلتفت الى النافذة كأنه يريد الهروب من هذا السؤال ثم عاد فادار وجهه نحوى وقال فى نبرة لاتخلو من حزن :

ــ لاجل هذا تأخرت الى هذا الوقت ٠

ــ وماذا كانت النتيجة ؟

ــ النتيجة ٠ ٠انى لم انتظر بعد ما ستكون النتيجة ٠

ــ كيف ؟

ــ لقد حدثتك فى المدة الفارطة عن صديقى (احمد) الذى قلت لك عنه انه حدث المسؤول فى المعمل فى امرى ٠٠ وقد قبلنى هذا مبدئيا ، لكنه قال : ان الامر يتوقف على موافقة مدير المعمل ٠٠ وقد حدد لى موعد مقابلة المدير بعد ظهر هذا اليوم ٠٠ وذهبت من بعد الظهر حتى هذا الوقت ٠٠ لكننى لم اقابله، ولم اعد كذلك اقوى على مواصلةالانتظار ٠٠ لانى شعرت من انه لا بد لى ان اراك ٠٠ وماكاد ينتهى الى هذا القول حتى وجدتنى اقول له عن غير وعى منى

ــ كان من حقك ان ترجىء زيارتى الى زمن آخر ٠

ونظر الى فى حزن ثم حرك شفتيه ٠٠ وحسبته سيقول كلاما ٠٠ لكنه تقدم

ليودعني ٠٠ لان ناقوس انتهاء الزيارة كان قد دق منذ زمان ٠٠ وظللت اتبعه بعيني وهو يتحرك بعيدا عني٠٠ ثم لم يكد يحجبه الباب عن عيني حتى وجدتني آخذ وجهي بين يدي واندفع في بكاء حاد ، لم اشعر من بعده الا بخطى تقترب من سريري ٠

ومن خلال دموعي ابصرت الدكتور « راجي » وقد اخذ يسألني في انفعال واضح وحيرة بادية عن سبب بكائي

وما كان احوج مخلوقة مثلي في هذه اللحظة ٠٠ وهي تشعر بالوحشة والضياع الى ان تجد العزاء والسلوى في انسان تركن اليه وتجد الى جواره الراحة والهجوع ٠٠

وقد وجدت انا هذا الانسان في الدكتور ـ راجي ـ فشعرت بنفسي تعود الى بعد ما خلتها قد ضاعت مني ٠٠ وبالدفء يسرى في ضلوعي بعد ما فقدته الليالي الطوال ٠

ورحت انعم برفقة هذا المخلوق سويعات من زمن ٠٠ تحدثت اليه خلالها عن نفسي ٠٠ وعن زوجي ٠٠ وذكرت له سبب بكائي ٠٠ وحدثني هو أحاديث مسلية عذبة نسيت في غمرتها دموعي ٠٠ وتشاغلت عن كل ما حولي بهذه الجلسة اللذيذة من عمري المليء بالاوجاع والآلام ٠٠ ولم انتبه للوقت كيف انقضى ٠٠ ولا للظلمة كيف غشيت المكان الا حين فاجأني الدكتور ينهض ليودعني قائلا :

ـ ارجو ان لا اكون قد اطلت المكوث ٠٠ طابت امسيتك

ثم تركني وتحرك مبتعدا عن المكان ٠٠ دون ان يلتفت ليلمح الابتسامة التي كانت قد طفرت على ثغري ٠

* * *

لم يعد لي على مغادرة المستشفى الا ساعات قلائل ٠٠ حينما اخذت اخلع عني هذه الملابس البيضاء ٠٠ ملابس المستشفى ٠٠ وارتدى مكانها ثيابي الحبيبة ٠ ثم انهمك في تسريح شعري وترصيف خصلاته على جبيني٠٠وبعد ذلك اخذت اجمع امتعتي وسط الحقيبة ٠٠ وبينما انا هكذا اذ دخلت على الممرضة تخبرني قائلة :

ـ لقد بعثني الدكتور راجي اليك ٠٠ وهو يطلب منك ان تزوريه في غرفته قبل مغادرتك المستشفى ٠

ـ هـل لك علـم بما يطلبه مني ؟

ـ كلا ياسيدتي ٠٠ لعله سيكتب لك بعض الادوية ٠

ـ سوف اذهب اليـه ٠

وبعد قليل اقبـل زوجي ليأخذني الى البيت ٠٠ وفي طـريقنا الى البـاب الخارجي للمستشفى استأذنت زوجي ، وعرجت على غرفة الدكتور ٠٠ وماكاد يراني حتى هب لملاقاتي مرحبا وعرض علي مقعدا مـريحا ، جلست عليه وانا اتمتم شاكرة بينما اسرع هو لاحد الـرفوف فاحضر منه زجاجـة من عصير الفواكه وكأسين وبعد ان افـرغ فيهما ما بالزجاجة ٠٠ اخذ كأسه والصقه بكأسي ، وقال وعلى ثغره ابتسامة فرحة ٠

ـ لنشرب نخب صحتك ٠

وحين هممت بالانصراف ٠٠ عرض علي ان يأخذني بسيارته الى منزلي ٠٠ ولكني افهمته ان زوجي في الخارج ينتظرني ٠٠ ورفع الي عينين ملؤهما العطف والمـودة ٠٠ ثـم تناول من على رف الكتب المرصوفة فوق مكتبه ورقة مطوية قدمها الي وهو يقول :

ـ اتظنين انني احسن تقديم الهدايا ؟

ـ لست ادرى ٠٠ ولكن لماذا هذا السؤال ؟

ـ لاني لا اريد ان اقوم بعمل يضايقك ٠٠ وكل مـا اطلبه منـك الآن ان تصفحي عني اذا كنت قد ارتكبت نحوك حماقة ٠٠ واعتقد انك ستفعلين ذلك اذا قرأت هذه الورقة ٠٠ واؤكد لك اني لا اطمع في شيء ٠٠ ولكنه يرضيني فقط ان تكوني سعيدة ٠

ورفعت اليه عينين حائرتين ٠٠ ثم مددت يدي اتناول منه هذه الورقة ٠٠ وقرأت عليها بأحرف بـارزة ماجعلني امتليء غبطة وحبـورا ٠٠ وحين رفعت رأسي لاشكر الدكتور على ما قدمه الي ٠٠ وجدته قد اختفى وراء الباب المفضي الى بيت الجراحة ٠٠ وعندئذ ادرت راسي وخـرجت الى حيث ينتظرني زوجي امام سيارة الاجرة ٠

وقبل ان تنطلق بنا السيارة مبتعدة عن مبنى المستشفى كانت يدي تمتد بالورقة الى زوجي ٠ وعندما اخذها بين اصابعه كنت انا أقـرأ عليها للمـرة

الثانية بطرف عيني «٠٠عليك ان تحضر غدا صباحا لمباشرة مهنتك بالمستشفى» وادرت راسي موضع النافذة محاولة بذلك اخفاء هذا الاضطراب الذي لم استطع ادراك مصدره ٠

وهل هو بسبب ما سيطلق على زوجي من انه اصبح رجل اعمال ، ولم يعد بالزوج العاطل كما دعته مرة احداهن ٠

ام هو اضطراب مبعثه شيء آخر لم اهتد الى تفسيره ٠٠ واخرجني من تفكيري سؤال زوجي الممزوج بالفرح ٠

ـ هل انت واثقة مما بهذه الورقة ؟

ـ تمام الثقة يا عزيزي ٠

ـ اذا انا لم اعد عاطلا ٠

قالها في تنفس مريح ، وكأنه ينزع عن كاهله ثقلا كريها ناء بحمله حقبة من زمن ٠٠ ثم تطلع الى بعينين قرأت في اعماقهما خجلا وحزنا ٠٠ ولم اجرؤ على ان اقول لـه اني احبك ٠٠ واكتفيت بان اسندت رأسي الى صدره ٠٠ ولاول مرة في حياتي وجدتني اشعر بالدفء والامن٠٠ وكم كنت اود في تلك اللحظة ان اعرف ما اذا كنت سأبتسم غدا ؟

ـ حسن نصر ـ

أصداء الفكر

• في ذكرى حشاد

انقى الشاعر الاستاذ محمد العياشى فى الحفل الذى انتظم يوم 5 ديسمبر المنصرم بمدينة سوسة لاحياء ذكرى الشهيد فرحات حشاد قصيدا رأينا نشره فى هذا الباب بعد ان نشرته بعض الصحف اليومية ، تتميما لنفائدة :

اسينا لآيات الهدى يوم طلت   فما لفؤاد بعدها من تعلة
بأرواحنا من بات وهو مكفن   غريب بعيد الدار نائى المحلة
أحشاد ان نجزع ونفجع فذلكم   لأمر وهذا الفقد اعظم علة
أحشاد من للعامل العائل الذى   يزهده الاقتار عن خبز ملة
ومن للايامى واليتامى اذا دحوا   جناحا كسيرا فى هوان وذلة
نروح ونغدو بين حزن مكتم   وحيرة دمع بين جفن ومقلة
معودة ان لاتفيض دموعها   لحادثة يوما وان هى جلت
مرارة حزن فى حرارة أنفس   نتزهها عن ان يقال تسلت
به المثل العليا استغاثت فأمها   ونادى بها عن فطرة وجبلة
فما قارع الاوهام الا تقشعت   ولا غمرات الظلم الا تجلت
عزيمة صدق لم تفل شباتها   ولا وهنت يوما ولا قيل كلت
وقافلة قد ضل عنها دليلها   وقد اصحرت مذ فارقته فضلت
تجافى بها عن عثرة فتكشفت   له بعدها عن هوة ومزلة
ومازال يحدوها الى ان تبوأت   من العز والعلياء خير محلة
وولت صنوف العسر من حيث امها   ووافى نعيم النصر من حيث ولت
لذكراك تهفو اضلع ما تذكرت   سجاياك الا كبرت واهلت
بذلت لها نفسا عليك عزيزة   فعزت ولولا ما بذلت لذلت
شؤون واعباء لو اضطلعت بها   رعان الجبال الراسيات لملت
ألا بدم الاحرار فليكتب العلا   ويخلد سليما لا بدمع الاذلة
وحريتى دينى الذى اهتدى به   ومنسك احرامى وبيتى وقبلتى
عليك سلام الله ما لاح بارق   يجلى الدياجى بالبدور الاهلة

• المحاضرات

تواصل النشاط الثقافي خلال الشهر المنصرم بدار الجمعيات الثقافية ونادي عزيزة عثمانة ومن اهم المحاضرات التى انقيت محاضرة الاستاذ الزمرلى عن المسرح ومحاضرة الاستاذ العمورى حول « آراء في المجتمع الجديد » وكذلك محاضرة ضيف تونس فى هذه الايام الاستاذ حنا الفاخورى وموضوعها « اللغة العربية والحياة »

• وفاة محمود بيرم التونسي

توفي بالقاهرة الصحافى الكبير والاديب الظريف محمود بيرم التونسى فى السابعة والستين من عمره وقد استاءت الاوساط الادبية والصحفية والفنية بتونس لنباء وفاته وتأثرت لما خلفه المرحوم فى تونس موطن اجداده ، من آثار طيبة وصداقات وذكريات وهو الذى قدم الى هذه البلاد مطرودا من طرف الملك فؤاد سنة 1932 فغذى الصحف التونسية بأدبه وانبرى يوجه نكته الطريفة وانتقاداته اللاذعة الى الاقطاعيين والرجعيين معززا بذلك جانب الصحافة الوطنية وصف المناضلين التقدميين الاحرار الى ان ضاقت به سلط الحماية ذرعا فأطردته سنة 1937 •

وما كاد يرجع الى مصر عبر بيروت ويعفو عنه فاروق حتى ملأ دنيا الفنون باثاره وعمت شهرته بذلك كافة البلاد العربية • رحم الله الفقيد وجازاه عن خدماته للادب والفن خير الجزاء

• مباراة التأليف المسرحي للنهضة التمثيلية ببنزرت

قررت جمعية النهضة التمثيلية ببنزرت تجديد الاعلان عن مباراة التأليف المسرحي التى كانت اعلنت عنها فى العام الماضي والتى رصدت لها جائزة مالية قدرها مائة دينار وقد حددت مدة المباراة من تاريخ هذا الاعلان الى موفى شهر ماى المقبل •

هذا وتذكر الجمعية كافة الكتاب التونسيين بشروط المباراة :

اولا — ان تكون الرواية تونسية الموضوع مستمدة من واقعنا الاجتماعي

ثانيا — ان تكون الرواية جديدة بحيث لم تمثل ولم تنشر ولم تقدم الى مسابقة اخرى ولم يمض على تأليفها عام كامل

ثالثا ـ ان ترسل الرواية باسم رئيس الجمعية مضمونة الوصول الى مقر الجمعية 15 شارع 20 مارس ببنزرت مع ظرف آخر به ورقة فيها اسم الكاتب وعنوانه بوضوح وان يكتب على الظرفين (مسابقة التاليف المسرحي)

رابعا ـ آخر اجل لقبول الروايات هو موفى شهر ماى عام 1961 ـ هذا وتتكون لجنة التحكيم الشرفية من السادة :

والى بنزرت ـ ومندوب الحزب ـ ورئيس البلدية

ولجنة التحكيم العملية من السادة :

محمد الحبيب ـ توفيق بوغدير ـ محمد المرزوقي ـ حسن قاره بيبان ـ محمد قلوز ـ رشيد الذوادى

والجمعية تدعو اصحاب الاقلام الى المشاركة فى هذه المباراة حتى يشجعوا التأليف المسرحي بالبلاد

- **يحيى بن عمر والحياة الفكرية على عهده فى القرن الهجرى**

عنوان محاضرة قيمة القاها السيد محمد الهادى العامرى بدار التعليم بسوسة على منبر فرع كتابة الدولة للاخبار والارشاد عالج فيها الحيوية التى كان يمتاز بها علماء ذلك العهد الذين جمعوا بين التفكير الصحيح والجهاد العلمى المجيد والمشاركة فى الدفاع عن حوزة البلاد بعلمهم واموالهم وانفسهم بل كانوا يرابطون فى الثغور ويقضون نوبتهم فى الدفاع بانفسهم ويتعلمون فنون الرياضة الحربية لجميع اساليبها بالنسبة لذلك العهد وتعرض الى حياة يحيى بن عمر الذى كان فى ابرز العلماء فى ذلك العهد وكان يقاوم فكرة الشعوذة والدجل وينكر على الذين اتخذوا الصوفية الزائفة وسيلة للعيش ودعوة للزهد فى الاعمال الصالحة وتحدث عن سحنون وشعار مدرسته الذى كان يقوم على قاعدة : ستكونون بخير ما تعلمتم فاذا دعيتم الى العمل فكونوا خيارا ـ وختمت المحاضرة بين رنات الاستحسان والهتاف

- **انباء من اتحاد الادباء العراقيين**

عقد مساء الخميس 1960/12/22 اجتماع فى مقر الاتحاد ، حضره اعضاء الاتحاد ، ونوقشت فيه بعض مسائل الاتحاد ، ونشاطه الفكرى · وقد حضرت الهيئة الادارية هذا الاجتماع المهم ·· ان المناقشة الودية تقود الى نتائج طيبة ، وقد وقع هذا فعلا ·

◆ مركز لبيع مؤلفات اعضاء الاتحـاد

سيفتح في مدخل اتحاد الادباء العراقيين مركز لبيع مؤلفات اعضاء الاتحاد، بعد ان لوحظ تشتت مـؤلفات الاعضاء في مكتبات متعددة ، مما يجعـل من العسير على الراغب في شراء مؤلفات معينة منها ، الحصول عليها بسهولة ٠ ان هذا المركز خطوة نحو تنظيم افضل لبيع مؤلفات الاعضاء ونشرها ٠

◆ مجموعة مختارة من الشعر العراقي

تالفت في اتحاد الادباء العراقيين لجنة من الاساتذة محمد مهدى الجواهري، وبلند الحيدري ، ومحمد صالح بحر العلوم ، ومحمود الحبوبي ، لجمع مختارات من الشعر العراقي الحديث ، واعدادها للطبع ٠ وستكون هذه المجموعة سجلا لازدهار الشعر العراقي المعاصر ٠

وينتظر ان تترجم هذه المجموعة الشعرية الى احدى اللغات الحية ، اتمامـا للفائدة ، وتعريفا بالشعر العراقي ، في مختلف انحاء العالم ٠

◆ مجموعة اقاصيص عراقية مختارة

تالفت لجنة من الاساتذة فؤاد التكرلي ، والدكتور شاكر خصباك ، وجيان ، لاختيار مجموعة اقاصيص عراقية واعدادها للطبع ٠ وقد قرر ان تترجم هذه المجموعة القصصية ايضا ٠

◆ لجنــة اخرى للمقالة

كما تالفت لجنة من الاساتذة الدكتور مهدى المخزومي ، والدكتور على جواد الطاهر ، وعلى الشوك ، لاختيار مجموعة مقالات بارزة ، واعدادها للطبع ٠

◆ مجموعــة للادب الكــردي

وتالفت لجنة اختيار خاصة بالادب الكردي من الاساتذة انور المائي ، وعبد الصمد خانقاه ، وباكــزة رفيق حلمي ، وعبدالله كــوران ٠ وستصدر هذه المجموعة باللغتين الكردية والعربية ، وتترجم الى احدى اللغات الاخرى ٠

◆ الدكتور شاكر خصباك مديرا لادارة الاتحاد

قررت الهيئة الادارية في جلستها الاخيرة ان يقوم الدكتور شاكر خصباك بادارة مقر الاتحاد ٠

◆ ذكرى الشاعر الكردي فائق بوركه س٠

رغبة في استكمال الاستعدادات ، اجلت الحفلة التي ستقام بمناسبة ذكرى وفاة الشاعر الكردي الوطني بوركه س٠ الى أجل سيعين في ما بعد ومن المؤمل ان يفتتح رئيس الاتحاد الاستاذ محمد مهدى الجواهري هذه الحفلة ٠

• جائزة نادي او مجلة السيدات

ما زال يتواصل توزيع الجوائز على الادباء • ففي نادي الحلفاء بفرنسا ، منحت جائزتان اخيرا بعد الاعلان عن الفوز بجائزتي قونكور ورنودو بأسبوع ، وهكذا تأبى التقاليد الا ان تقرن الجوائز ازواجا • وقد فازت بجائزة نادي السيدات أديبة مجهولة الاسم مثل الفائزة بجائزة قونكور وهي السيدة « لويز بلوك » عن قصتها « La porte retombée الباب الموصود من جديد » وهي القصة التي تتولى طبعها لها منشورات قاليمار •

والعجيب انه ما كاد يقع الاعلان عن الاديبة المتفوقة حتى ثارت ثائرة الاديبة « بياتريس باك » وقدمت استقالتها من هيئة الامتحان لانها عثرت في قصة « لويز بالوك » عن جملة تمس بجنس سام « روح أنبل ابطالي فدي للمبعدين •• » وهو ما قالت عنه السيدة سيمون « هذا جنون ، لقد كدت ان ابعد وأحرق حية ، ولم أجد ما اؤاخذ عنه السيدة « لويز بالوك » في قصتها • ومنحتها صوتي بكل اطمئنان »

ولعلك تتساءل من هي « لويز بالوك » هذه التي فازت بجائزة سيكون ثمنها هذه السنة 5000 دينار ؟ انها ولدت ببلدة شارلروا بفرنسا وعمرها خمسون سنة قضت فترة طويلة منه ساكنة ساحل البحر ، وهي الآن مسيرة لنزل عائلي في مدينة (بو) • وكانت اول محاولة لها في ميدان الادب ظهرت في صحيفة للشباب ثم كتبت اول قصة سنة 1955 دعتها « مزرعة التصوف »

ولم اختارت الكاتبة هذا العنوان لقصتها ؟ تصور لنا الكاتبة حالة سكنى احدى تلك العائلات البرجوازية التي كانت قوية ، عزيزة قبل الحربين الاخيرتين ثم اخذت تفقد شيئا فشيئا سطوتها وعزتها حتى اضطرورثتها الى بيعها • فتبدع الاديبة في وصف عملية تجريدها من كل ماكان فيها ، وهكذا يقف القارئ على قصة هذه العائلة ويطلع على مميزاتها

والطريف في هذه القصة انك لا تطالعها ابوابا بل تنتقل فيها من غرفة الى اخرى او من جزء الى آخر من اجزاء الدار ، وهو ما يدل على ان الاشياء باقية اما الاشخاص فزائلون ، وتنتهي القصة في مدخل الدار حيث انتهى ذلك الماضي واندثر •••

وعند ما بلغ الكاتبة خبر تفوقها قالت : « انني جد متأثرة فلم اكن اترقب هذه النتيجة قط • فقد بدأت احرر منذ بلوغي الخامسة من عمري على صفحات كراستي المدرسية ، وقد ولعت دائما بالقصة • لكنني بدأت اولا بنظم الشعر وكنت اوقع قصائدي باسمي الحقيقي وهو « ماري لويز بودي » • وسكنت باريس عندما بلغت الثانية والعشرين من العمر • فهجرت الشعر في يوم من الايام واقبلت على الكتابة نثرا ، وهكذا الفت قصتي الاولى « مزرعة التصوف »

التى تولت نشرها دار قاليمار للنشر • فلم يقبل عليه القراء كثيرا • ويرجع ذلك الى تاريخ 5 سنوات خلت •

اننى مغرمة خاصة بالقصص • وقصتى هذه قصة مسكن ، وأناس يسكنونها وليس هو بمسكن عائلى اذ ليس لى مسكن عائلى • وهى فى الحقيقة قصة خيالية محضة •

• جائزة ميدسيس

احرز هذه الجائزة الاديب « هانرى توماس » عن قصته « جوهن باركن » وقيمتها 333 دينار و 333 مليم • والجدير بالذكر ان هذا الاديب الذى لم يسعفه الحظ بالفوز فى جائزة قونكور نال اعجاب الهيئة المشرفة على جائزة ميدسيس للقصة التى كتبها عن حياة عائلة اميريكية •

• جبهة الغيب

تعريفا بمجهودات صديقنا الاديب الكبير الدكتور بشر فارس فى سبيل المسرح العربى ننشر فيما يلى نقلا عن زميلتنا « الاديب » الغراء (عدد نوفمبر 1960) توطئة مسرحية للدكتور بشر فارس الجديدة « جبهة الغيب » التى تصدر قريبا عن دار مجلة شعر ببيروت

« ليس المسرح بهوا سمرت نوافذه ثم نقلت اليه نقلا حركات الناس فهزلت حتى التلف • هو قنطرة مسحورة تهف فوقها هبات الكون فتنحرف من اقليم الى اقليم ، من سطح المظهر تنساب فى غور المخبر ، تخلص من مضيق الخاص الى رحب العام • للخلق ، على تباينهم فى الطباع ، دخيلة واحدة ، وان ترددت بين انقباض وانشراح وفقا للشوط المقطوع فى مطالع الرهافة • فكيف يقوم جوهر المسرح اذا علق سره بأشباح جيل من الناس او بأعراض رقعة من الارض، لاتتم معهما حقيقة الانسان ، هذا الذى يلف تفاريقه مدار الازمنة والامكنة ؟

المسرح ــ كالشعر ، كالنحت والتصوير ، كالموسيقى والرقص ــ خصبه من شحنة البشرية كافة • هولها • ذلك اصل بقاء المسرح اليونانى الاول والمسرح الشكسبيرى ، وقدر المسرح الذى ابتدعه نفر من المتأخرين مثل بيراندلو وتاجور • وسواء فز النضال بين آلهة وعباد او بين الغرائز والروادع او بين بيئة وأهلها تجرى الخوالج على وعى مرة وفى غفو مرات ، او تلابس حنايا الضمير فلا تبرز الى مشهد الحس ، او تحجم فلا تدور اطلاقا باشارة ولا على لسان ولا فى خاطر اذ هاجرت الى غيابة الوجدان فتاهت فأورثت الحرج الذى يفوت همة الظن•

وهذه التوائه اذا ضممت اليها ما يجرى غفوا وما يلابس الحنايا حصلت لك مادة ادب المسرح الاصيل ، لايبين اثرها للعين الفاحصة تنظر المعالم دون

الغامض. مادة صالحة لسرداب التجارب النفسانية. وهذا الادب ـ بعد شكسبير وراسين ـ تفكك أسه وتخلف مغزاه فى اكثر الحال ، فصار على الغالب اما الى لعب واما الى محاكاة الواقع المبذول .

كثيرا ما نحس شوارد الشعور ولوامع الادراك ، ولكن تقـريبها الى الاذهان من حظ من حبـاه رب الكلمـة بتلـوين المبهم وتشكيل السانح . تلك رسالة الشاعر ـ والمسرحى الحق شاعر ـ فهو يهمس بما استعجم على عـامة الناس . انه الغواص على دقائق البشر لخير كانت او لشر . هنا معقد غايته . ولعل قوله لم يرف على سمع فى الحياة الجارية لانه تناثر من تحليق الوحى ، على ان السامع ينفعل له وينزعج به وقد حدثه حدسه ان القول يصور شيئا خامر فؤاده او هو مخامره يومـا .

هيهات ان يكون المسرح مصنع ترديد : انفاظ كلها محدودة قاصرة ، مطروقة ناحلة ، يلوكها الناس ، عـلى قدر ما تمرسوا بـه من التعبير . المسرح منبت توليد : كلمات تحوم على نجوى الشاعـر وهو يتقصى مسارب الكون ويتقـرى مصاعبها رجاء ان يعرف . والعرفان يلوح فى لحظة القول ، لا فى صورة هينة دارجة . ـ بعيد وادى الحقيقة : دوران ، مـوران ، هل يقربها المتلطف الا اذا تمور ودار ؟ من هنا مأتى الرموز والخطفات .

واذا كان اشخاص المسرح لايفصحون فى مجرى العيش على نحو ما ينطقون وهم بين ايدى الممثلين يلهمهم الشاعر فذلك انهم فى ذلك المجرى دمى بشريـة مقذوفة فى لجب العواطف : شأنها شأن الغريق تلاطمه الامواج فيزيغ صوابه، واما الناظر على الشاطىء ـ الشاعر ـ فيحس عن الغريق بذكاء بصيرته ثـم يعبر : الاحساس حق لانه للبشرية جمعاء ، والتعبير حق كذلك وان كان خاصا بصاحبه : اقتراح ولده التقاط لماح الى ما وراء القريب هنالك حيث البديهـة الثاقبة رفعت دولة البيان النافذ .

الدنيا حقل النضال ، النضال اضطرام جوه اضطراب فالمسرح الذى لايخفق فيه نضال الابطال فعلا وقولا انما هو مسرح كاذب ، فاتر ، اذا اعطى لاينبغى ».

• **الـرسالـة والثـورة الجـزائرية**

اتصلنا بالعددين (5 و 6 ـ السنة 2) مجموعين للزميلة « الرسالة » الغراء التى تصدر ببغداد وقد خصصا للثورة الجزائرية ومن بين الأدبـاء المساهمين :

الشاعر القروى الاخطل الصغير ، بدر شاكر السياب ، خالد الشواف ، على الحلى ، جبرا ابراهيم جبرا ، ابوالقاسم سعدالله ، عبدالله نيازى ، حارث طه الراوى ، الدكتور يوسف عزالدين وغيرهم ...

وجاء فى خاتمة قصيدة الشاعر خالد الشواف :

التحيات « لجمهورية » طلعت كالشمس من مغرب شمس
يا عروسا هزج الشرق لها وتغنى باسمها فى يوم عرس
ترفع الابطال فى موكبها هودجا يزهو بايراد الدمقس
هى من عين لعين فوقه وهو فوق الهام من رأس لرأس
شرف الفردوس هل شارفها وضح منك وقد جليت أمس !
الضحايا الكثر فيها ازدحمت ترمق الركب بأجلال وقدس
أبصرت فيك وقد طالعتها بدلا عن نفس غال ونفس
لم يضع ماسال من اعرقها فالجراحات سقت اطيب غرس

• **التضامن العراقى**

ذلك هو عنوان المجلة الجديدة التى صدرت بالعراق الشقيق عن نادى **التضامن العراقى** • وقد وصلنا العدد الثانى (54 صفحة من الحجم الكبير) **فاذا به يحتوى** على عدد كبير من الدراسات القيمة دبجها بعض **الادباء العراقين المعروفين امثال** الدكتور احمد عبد الستار الجوارى والدكتور **عبد الرزاق محى الدين والدكتور** عبد الرحمان القيسى وبدر شاكر السياب • ويظهر ان اتجاه المجلة قومى بالمعنى الذى يقابل الشيوعية او « الشعوبية »

ونرجو للزميلة « التضامن العراقى » النجاح الباهر والتوفيق فى أداء الرسالة المقدسة ، رسالة الفكر الحر والادب الاصيل •

• **جمعية اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين**

كما اتصلنا بنص النظام الداخلى لجمعية اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين التى اعلن عن تكوينها

وقد حددت الجمعية المذكورة هدفها فى المادة الثالثة :

« **النهوض بالاداب والفنون والعلوم الاجتماعية والثقافة القومية العامة وتحقق الجمعية ذلك بالوسائل الآتية :**

ـ **مساعدة المؤلفين والمترجمين والمثقفين العراقيين فى نشر انتاجهم وتوزيعه •**

ـ تشجيع البحوث الادبية والعلمية والفنية .

ـ التعاون مع المؤسسات المماثلة في الجمهورية العراقية والبلاد العربية الشقيقة والاقطار الاجنبية الصديقة الاخرى في الميادين الادبية والفنية والثقافية العامة على ان يراعى في ذلك أحكام المادة (2) من قانون الجمعيات ٠٠»

وجاء في المادة الثانية عشرة من النظام الداخلي

يعزل عضو الهيئة الادارية في الحالات الآتية :

ـ اذا حاول توجيه الجمعية نحو اتجاه حزبي خاص

ـ اذا ثبت استغلاله لمركزه لمنفعته الشخصية

ـ اذا أخل بسمعة الجمعية لقيامه بفضيحة اخلاقية او ادبية

ـ اذا اعتدى على أحد اعضاء الجمعية

ولا يعتبر نقد اعمال الجمعية في الصحف من جملة الاسباب المذكورة اعلاه اذا كان بلغة مهذبة لاتتضمن قذفا او طعنا شخصيا ٠

وهؤلاء هو اعضاء الهيئة المؤسسة :

الدكتور علي الزبيدي ـ الدكتور عبد الرزاق محي الدين ـ الدكتور يوسف عزالدين ـ السيد حافظ جميل ـ الدكتور محمود غناوي الزهيري ـ الدكتور عبد الهادي محبوبة ـ السيد محمد روزنامدجي ـ الدكتور جعفر خضباك ـ السيد عبد المجيد حسيب القيسي ـ السيد حاسم العبودي ـ الدكتور عبد الكريم طه ـ السيد خضر الولي ٠

• الكتاب الالمان يضمون صوتهم لـ « بيان الـ 121 » كاتبا فرنسيا

فريق الـ « 47 كاتبا » الالماني لا يقر الحد من حرية الرأي

اعلن اخيرا فريق هام مؤلف من 47 كاتبا من كبار الكتاب والناشرين الالمان، اثناء جلسته السنوية الاخيرة عن تضامنه مع طائفة رجال الفكر الفرنسيين التي طالبت في بيان عرف باسم « بيان الـ 121 كاتبا » بانهاء الحرب الجزائرية فورا ٠ فقد اشار فريق « الـ 47 كاتبا » الالماني الى ان الكتاب الفرنسيين كانوا قد قدموا في بيانهم حول حق رفض الانقياد الفكري في مسارح الحرب الجزائرية مثالا عن حرية الرأي ٠ كما جاء في اشارتهم ايضا بان اجماع ضمائر الكتاب

الفرنسيين فى البيان المذكور ليهم الشعب الفرنسى بصورة خاصة ولا يمكن ان يصدر الا عن الفرنسيين انفسهم • بيـد ان اعضاء فـريق الكتاب الالمـان يحتجون احتجاجا صريحا على تدابير الحكومة الفرنسية وتدابير اية حكومـة اخرى ، ترمى الى اعاقة حرية الرأىاو خنقها • وينتمى لـ «فريق الـ 47 كاتبا» الالمانى عدد من الكتاب والناشرين المعتبرين فى الجمهورية الاتحادية الالمانية ، وهو لايرمىالى اية اهداف سياسية بل انه يعالج بالاشتراك مع عدد من مشاهير المؤلفين الالمان الشباب ، المواضيع الادبية البحتة فى الدرجة الاولى • كما يقوم فى نفس الوقت بتمثيل اتجاهات الادب الالمانى المعاصر للجمهورية الاتحادية فى مبعد عن التقاليد القديمة • ويبحث طرق جديدة فى صناعة الشعر دون منحى التزعم المتكلف او الاغراق فى التجربة •

• **كتب وردت الى المجلـة**

– **الصين الجديثة** – للطاهر قيقة (طبع بتونس)

– **مؤنس الاحبة** فى اخبار جربة – **تأليف محمد** ابوراس الحربى **تحقيق محمد المرزوقى** – قدم له حسن حسنى عبد الوهاب (المطبعة الرسمية – تونس)

– **الشابى شاعـر الحب والحياة** – للدكتور عمر فـروخ (منشورات دار العلم للمـلايين)

– **العـرب والفلسفة اليـونانية** – للدكتور عمر فـروخ (منشورات المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر – بيروت)